فرسان الله والأرض
أو
سـيف اللــه

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: E-mail : unecriv@net.sy
aru@net.sy
موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu-dam.org

❑❑

تأليف محمد أبو العلا السلاموني

فرسان الله والأرض
أو
سـيف اللـــه

دراما تاريخية

من منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق – 2004

(الشخصيات)

* خالد بن الوليد.
* الإمام.
* عمرو بن العاص.
* عكرمة بن أبي جهل.
* الوليد بن الوليد.
* ثابت بن أقدم.
* ليلى.
* مالك بن نويرة.
* أبو عبيدة بن الجراح.
* جرجه بن توزر "جورج تيودور".
* الغلام.
* رجال . رسل . حراس . قواد . جنود.
* جوقة إنشاد من الرجال والنساء.

***

(تمهيد)

(المدينة المنورة في عهد خلافة عمر بن الخطاب.

الوقت *: عند الغروب.*

المنظر *: داخل مسجد النبي بالمدينة.*

الباب إلى جهة اليسار . عدة نوافذ واسعة تبدو منها قمم الجبال وكثبان الرمال مكللة بأضواء شفق المساء.

يبدأ المنظر عقب صلاة المغرب، حيث بدأ المصلون يغادرون المسجد فجأة يتراجع الناس عند الخروج حينما يظهر خالد بن الوليد مرتدياً دروعه وقلنسوته ومتوشحاً سيفه كأنه على أهبة معركة.

تعلو موسيقى تكبيرة العيد على شكل كورال، بينما تتصاعد الهمهمات.

***

شخص : يا إلهي.. إنه خالد بن الوليد..

شخص : إنه هو حقاً..

شخص : لماذا جاء الآن..؟

شخص : لقد عزله عمر..

شخص : والله إنها الفتنة..

شخص : حقاً.. ويا لها من فتنة..

(يتقدم خالد وهو يشق صفوف الناس في ثبات ويقترب من أمام المسجد الذي كان لا يزال جالساً)

خالد : هاأنذا يا عمر..

الإمام : ***(ناهضاً)*** من..؟ خالد.. ها قد جئت أخيراً أيها الصديق

خالد : أين عمر..؟

الإمام : ماذا تريد من عمر..؟ ***(خالد ينكس رأسه)*** لماذا لا تجيب..؟ انظر إلى وجهي يا خالد..

خالد : ***(يرفع إليه رأسه في هدوء)؟؟***

الإمام : هل أنت غاضب من عمر..؟

خالد : ***(ينكس رأسه ثانية)؟؟***

الإمام : *(بسرعة)* لماذا جئت..؟

خالد : *(وهو يسل سيفه)* لأسلمه سيف قيادتي..

الإمام : أغمد سيفك يا ابن الوليد..

خالد : *(يغمده)*؟؟

الإمام : خالد.. أصدقني القول.. هل ثرت..؟

خالد : لماذا..؟

الإمام : لقد عزلت..

خالد : أعلم..

الإمام : وجردت من نصف ما تملك..

خالد : نعم..

الإمام : ولم تثر..؟

خالد : إنما أنا قائد الخليفة.. وقد نفذت ما أمرت به..

الإمام : مقتنعاً..؟

خالد : إنه أمر إلى جندي..

الإمام : لست مقتنعاً إذن..؟

خالد : وما جدوى اقتناعي..؟

الإمام : هكذا من غير أن ترى سبباً..؟

خالد : الأمر في الجندية يحمل سببه يا سيدي..

الإمام : دعنــي أســألك ثانيــة يــا ابــن الوليــد.. لمــاذا جئت..؟

خالد : ***(يحاول أن يسل سيفه ثانية)؟؟***

الإمام : قلت أغمد سيفك يا ابن الوليد.. ***(لحظة)*** اسمع يا خالد.. هل جئت تعاتب عمراً..؟

خالد : ***(يطرق برأسه)؟؟***

الإمام : دعني أر حجتك..؟

خالد : يؤسفني يا سيدي أنني لا أملك حجة قط..

الإمام : لقد جئت وفي هذا ما يكفي.. لم لا تتكلم يا خالد.. أرفع رأسك ودعني أر عينيك.. ماذا بك..؟ عيناك لا تلمعان كما عهدتهما دائماً..

خالد : ***(وهو ينظر إليه)*** بل هما عيناك يا سيدي..

الإمام : أحقاً.. طالما رأيت قلبك في عينيك يا خالد..

خالد : أما ترى الآن يا قلبي..

الإمام : لا.. لا يا خالد.. إنهما معتمتان تماماً..

خالد : ماذا عيناي..؟

الإمام : ***(لحظة)*** هل كان عمر مخطئاً..؟

خالد : ما كان لأمير المؤمنين أن يخطئ..

الإمام : لقد عزلك من غير أن يرى قلبك.. والآن

وددت أن أرى فــإذا بــالطريق مظلــم كليــل الصحراء.. أتذكر ليل الصحراء يابن الوليد..؟

خالد : أجل يا سيدي..

الإمام : متى تعود يا خالد..

خالد : الآن يا سيدي..

الإمام : الآن..؟ وفيم جئت إذن..؟ ما زالت الصحراء تستهويك يا ابن الوليد..

خالد : قررت أخيراً أن أسكن الحضر يا سيدي..

الإمام : حقاً.. أين..؟

خالد : في حمص..

الإمام : إذن ستهجرنا إلى الأبد..؟

خالد : تلك آخر رحلة إلى الصحراء يا سيدي..

الإمام : كم أود لو تبقى هنا.. معنا.. ***(لحظة)*** هل فكرت في عمر يا خالد..؟ هل كنت تذكره..؟

خالد : دائماً كان معي..

الإمام : تعني كان يتعقبك..؟

خالد : كنت أذكره كلما نظرت إلى وجهي..

الإمام : لم يكن عبثاً أنكما متشابهان..

خالد : نعم

الإمام : ومع ذلك ما زالت المعضله قائمة..

خالد : أية معضلة..؟

الإمام : إقرار العداله..

خالد : ولكن عمراً قد أقرها..

الإمام : أجل.. ولكن أنت..؟

خالد : ما شأني..

الإمام : هل تقره على ما فعل..؟

خالد : إنما أنا أطيعه..

الإمام : دعني أر عينيك ثانية.. بدأ الصفاء يعود إليهما..

خالد : وهل ترى الآن قلبي..؟

الإمام : إنك لا تقره على ما فعل..

خالد : أيقول قلبي هذا..؟

الإمام : لا أدري..

خالد : إنما نحن متشابهان يا سيدي..

الإمام : وأيضاً لستما على وفاق..

خالد : ***(يتحرك خطوة إلى الوراء)*** هل تأذن لي يا سيدي.

الإمام : إلى أين يا ابن الوليد..؟

خالد : سأعود إلى حمص..

الإمام : من غير أن نسمع دفاعك عن نفسك..

خالد : وهل ما زال عمر يتهمني..؟

الإمام : حتماً

خالد : وبعد أن نفذ العقوبة..؟

الإمام : ولكنك لم تعترف بعد..

خالد : ولماذا أعترف..

الإمام : لتقر بالعدل..

خالد : وما جدوى إقراري ما دام عمر يرى أن ذلك العدل..

الإمام : تلك قضيتك يا خالد..

خالد : ***(محتداً)*** لا أعترف بها..

الإمام : إذاً فهذا رأيك..؟

خالد : كان يعرفه عمر..

الإمام : أجل.. أجل يا ابن الوليد..

خالد : لقد ظلمني..

الإمام : كلا يا خالد.. إنما كان يتوخى العدل..

خالد : إذن فقد ظلمني بعدله..

الإمام : لا.. ما كان لعمر أن يظلم أحداً..

خالد : ولكني لم أذنب..
الإمام : بل أذنبت يا خالد..
خالد : إنه هو الذي يرى ذلك.. هو وحده..
الإمام : والجميع..
خالد : ما أدانني أحد..
الإمام : لأنك لم تدن نفسك..
خالد : ما كان لي أن أدين نفسي وأنا بريء..
الإمام : ها أنتذا الذي ترى ذلك.. أنت وحدك..
خالد : تلك هي الحقيقة..
الإمام : ألا ترى أن ثمة أخطاء قد حدثت..
خالد : ليست أخطائي..
الإمام : أخطاء من إذن..؟
خالد : ليس هذا من شأني..
الإمام : ***(محتداً)*** كفى جاهلية يا خالد..
خالد : دائماً كان يتهمني بالجاهلية..
الإمام : لأنك لا تفكر كما ينبغي..
خالد : حسبي أنني أقول الصدق..
الإمام : أي صدق تعني.. إنك تخدع نفسك..
خالد : لا تثرني يا سيدي..

الإمام : فلتثر حقاً إن كنت صادقاً..

(يتحرك خالد محاولاً الخروج فيستوقفه قابضاً على كتفه)

لا تنسحب يا ابن الوليد..

خالد : دعني أذهب يا سيدي..

الإمام : لم نعهد فيك الانسحاب قط..

خالد : دعني أذهب..

الإمام : سوى مرة واحدة.. هل تذكر يوم مؤته..؟

خالد : إذن فقد عاد عمر إلى اتهامه القديم..

الإمام : لقد انتزعت النصر من قمة الهزيمة..

خالد : تعني أُحد..؟

الإمام : أقول لك يوم مؤته يا صاحبي..

خالد : بل تعني أحد.. نعم.. إنه لا يريد أن ينسى ذلك اليوم ومع ذلك لا يهمني أن يقول في الجاهلية ما يشاء.. ليقل ما شاء عن أحد والخندق والحديبية.. أما مؤتة واليمامة والعراق والشام فهذا ما أرفضه..

الإمام : إنه لا يحاسبك الآن يا خالد..

خالد : ولن يحاسبني بعد الآن.. لقد عزلني وقد كان

عمله.. أما الآن فلا شأن له بي..

الإمام : لا يا خالد..

خالد : لماذا يصر على مطاردتي..؟

الإمام : ما عاد بإمكانه مطاردتك يا صاحبي..

خالد : هل له إذن أن يدعني وشأني..

الإمام : كيف يدعك وقد جئته دون أن يطلبك.. لقد جئت أنت تحاسبه وليس هو..

خالد : لن أحاسبه ولن يحاسبني..

الإمام : لقد حاسبك منذ زمن.. والآن جاء دورك.. هيا إذن..

خالد : إذا كنت تريد في أن أبرر عدالته.. فثق أنني لن أفعل.. مطلقاً..

الإمام : لم تعد تفهم عمراً يا خالد.. لم تعد كما كنت دائماً..

خالد : إذن فلنفترق يا سيدي..

الإمام : لا.. لا تقل هذا بربك..

خالد : لنفترق.. فهذا خير لكلينا..

الإمام : كم أنت قاس يا صاحبي..

خالد : أنا..؟ أنا القاسي يا سيدي..؟

الإمام : أتذكر صراعكما في الصغر.. أتذكر كم كنت قاسياً..

خالد : لم أكن متعمداً كسر ساقه وأنت تعلم هذا..

الإمام : ها قد عدنا للمعضلة يا ابن الوليد..

خالد : ماذا تعني..؟

الإمام : يعتقد بعض الناس أنه يحمل لك حقداً منذ ذلك اليوم..

خالد : إذن لقتلني منذ زمن..

الإمام : ويحك يا ابن الوليد.. لا أحد يدري حتى الآن إن كنت متعمداً أم..

خالد : سأفض المعضلة إذن.. ليس لدي ما يمنع من أن أقول إنني تعمدت ذلك..

الإمام : إذن فأنت تعترف..

خالد : قلت لك قل ما شئت في الجاهلية..

الإمام : عدت ثانية يا ابن الوليد.. كم أنت محارب قدير.. علمتك الحرب كيف تختار مكان المعركة..

خالد : هو الذي أختار..

الإمام : ومع ذلك فأنت المنتصر دائماً.. كنت تصر دائماً على النصر ولا تقبل الهزيمة مطلقاً.. آه

يا ابن الوليد.. كم كانت جاهليتك رهيبة حقاً..
و

خالد : ألم تكن هي جاهليتنا جميعاً..؟

الإمام : ولكن ما زال فيك منها يا خالد..

خالد : ارجمني إذن.. إن كان هذا يرضي عمرَ..

الإمام : ليس هذا يا خالد..

خالد : أفصح إذن..

الإمام : أصدقني القول يا خالد.. أتريد أن تفهم عمر حقاً..؟

خالد : لو لم أكن أريد ذلك حقاً لأعلنتها حرباً عليه..

الإمام : ومع ذلك فأنا واثق من أنك تدرك كل شيء.. فقد كنت أذكى رجل حرب أنجبته صحراء العرب..

خالد : ليعلم عمر إذن أنني فقدت ذكائي..

الإمام : فقط أنت لا تريد أن تفهم يا خالد..

خالد : إذن دعني أفهم.. *(متوتراً)* دعني أستعد ذكائي يا سيدي

الإمام : لا تصرخ يا ابن الوليد.. إن كنت تريد أن ترفع علينا سيفاً فافعل.. فقط لا نريد أن نرى في عينيك ما كنا نراه دائماً قبل أن تسلم.. تلك

النظرة الموحشة التي بعثتها فيك حمية الجاهلية.. ***(لحظة)*** أنت تذكر بلا شك.. تذكر كل شيء.. ومع ذلك سأحاول أن أذكرك ما دمت تصر على ذلك.. وسنبدأ منذ ذلك اليوم.. يوم أن كنت في رحلة صيد في الصحراء خارج مكة.. يوم من أيام جاهليتنا الكبرى يا ابن الوليد.. هل تذكر ذلك اليوم..؟ هل تذكره يا صاحبي..

(أثناء الحوار الأخير تخفت الإضاءة تدريجياً إلى أن يظلم المسرح تماماً، وعندئذ تبدأ عدة مشاهد تذكارية في جزئين).

***

(الجــزء الأول)

المشهد الأول

((منطقة صحراوية خارج مكة.

يدخل خالد بن الوليد بملابس الصيد والفروسية متقلداً سيفه وقوسه، يشد جواده خلفه، وبيده الأخرى يجر صيداً صحراوياً.

في أثناء دخوله تستقبله جوقة من المنشدين تضم رجالاً ونساء)).

***

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد..

يا فارس الفتيان والرجال..

يا أيها الصنديد..

رعتك اللات والعزى..

وآلهات النور والظلام..

ألا ترون يا رفاق..
ألا ترونه قد صاد صيده العظيم..
سهامه لا تخطئ الظباء..
وسيفه مخضب على الدوام..
سلوا عنه النجوم والظلام والحجر..
سلوا صحراء مكة والبراري والحضر..
سلوا الوحوش في جحورها ممن تفر..؟
إذا امتطى جواده مادت به الصحراء..
كأن الأرض زلزلت..
مياهها تفجرت..
جبالها تبعثرت..
سماؤها تمزقت..
رمالها تناثرت..
وقلبه يا صحبتي..
قلب يضاهي وحشة الصحاري والقفار..
يحاكي رهبة الظلام..
كأنما قد من الجحيم..
أو قطعة هوجاء من قلب سقيم..

أحشاؤه اليباب والأطلال والهشيم..

(خالد يجمع بعض الأحجار والحطب ليوقد ناراً إلا أنه يسمع وقع جواد فيسرع ناظراً نحو الجانب الأيمن)

خالد : ***(صائحاً)*** ها أنتذا..

(يدخل ذلك الشخص الذي كان في دور الإمام)

جئت إذن..؟ أين عمر..؟

الإمام : بعثني إليك..

خالد : ما زال إذن يرفض رحلات الصيد..

الإمام : لا بأس.. هل بدأتم..؟

خالد : أجل..

الإمام : ***(يشير إلى جثة الوحش)*** هذا صيدك..؟ إنه ضبع..

خالد : هذا هدفنا اليوم..

الإمام : وأين عكرمة وعمرو..؟

خالد : تفرقت بنا المطاردة واتفقنا على هذا المكان عند نهاية السباق..

الإمام : هل ستبدأون ثانية..؟

خالد : حتى الليل كالعادة.. ***(لحظة)*** ماذا بك..

الإمام : هل لديك بعض الماء..؟

خالد : ***(يناولـــه قربـــة معلقـــة بجـــواره)*** هـل أنـت مريض..؟

الإمام : ***(يشرب)*** لم أدرك مدى رهبة الصحراء مثلما أدركت اليوم.

خالد : لأنك لم تعد تحاول.. أصبحت دائماً وابن الخطاب ترفضان رحلاتنا..

الإمام : حقاً..

خالد : هل ذقت الضب يوماً..

الإمام : لا..

خالد : حينما تذوقه ستدرك أكثر كم حياتنا شاقة ومرعبة.. ***(لحظة)*** أراك بدأت تتغير..

الإمام : أحقاً..؟

خالد : ألا تشعر بذلك..؟

الإمام : لا أدري..

خالد : ومع ذلك فمن الصعب أن يتغير الإنسان منا في هذه الصحراء..

الإمام : ما الذي تغير في يا ابن الوليد..؟

خالد : لا أدري تماماً.. ولكن..

الإمام : ماذا..؟

خالد : هل أصبحت تخشى الصحراء..؟

الإمام : وهل هناك عربي يخشى الصحراء يا ابن الوليد..

خالد : ومع ذلك فهناك من يهجر الصحراء..

الإمام : ألا تفكر في ذلك..؟

خالد : ما كان لمخلوق صحراوي مثلي أن يهجر الصحراء..؟

(يقترب من نبات شوكي)

نحن كهذا النبت.. لا نستطيع الحياة في غير الصحراء..

الإمام : لماذا يا خالد..؟

خالد : لماذا..؟ ماذا تعني..؟

الإمام : أنحن الذين نعيش في الصحراء.. أم أن الصحراء هي التي تعيش في قلوبنا..

خالد : ***(يهز كتفه بعنف)*** فيم تفكر.. أطلعني على ما في قلبك..

الإمام : أفكر في أن أطرد الصحراء من قلبي..

خالد : أفصح..

الإمام : هل فكرت في الحياة حقاً يا ابن الوليد..؟

خالد : الحياة..؟ ماذا تعني الحياة..؟ لا قيمة لها في الصحراء الإنسان منا قد يموت هنا أبشع ميتة.. قد يلدغه أحقر ثعبان.. قد يقتله العطش.. وقد يخنقه حر الظهيرة.. ما ثمن الإنسان هنا..؟ ما ثمن الحياة.. لا شيء كما ترى.. ولكن.. ما أثمن أن يعيش كنبات شوكي يصر على الحياة عنوة ويضرب بجذوره في جوف الجدب هكذا.. ***(يغمد سيفه في الرمال)*** هكذا هو

(يبدو الإمام كما لو أنه على وشك التقيؤ)

ماذا بك..؟ أنت مريض بالتأكيد..

الإمام : لم أذق طعاماً هذا اليوم..

خالد : أنت ترتعش.. إنها بوادر حمى..

الإمام : لا أعتقد.. ولكن يبدو أنني في حاجة إلى طعام..

خالد : حسناً..

(يأخذ قوساً وسهماً ثم ينظر إلى السماء لحظة وبسرعة البرق يطلق سهمه ثم يسرع خارجاً . يجثو الإمام بالقرب من جثة الوحش ويطرق لحظة ثم يسل سيفه ويصنع حفرة يدفن فيها (الضبع)

خالد : ***(داخلاً وبيده طائر)*** سيكون غذاؤك شهياً يا صاحبي..

(يحاول أن يعد ناراً فتحين منه التفاتة)

ولكن.. ماذا فعلت بحق الآلهة..؟

الإمام : دفنته..

خالد : ويحك.. الأغبياء سيظنون أنني فشلت.. ولكن لماذا فعلت ذلك..؟ ***(يحاول أن يشعل ناراً)***

الإمام : ***(يمسك بيده)*** لا تفعل يا خالد.. لست جائعاً إلى هذا الحد..

(يتحرك للخروج) عمر سينتظرك في مكة عندما تعود..

خالد : انتظر.. هناك ما تود أن تقوله عن عمر..

الإمام : سنتحدث في ذلك عندما تعود..

خالد : قـل لـي.. تـرى ***(مباغتـاً)*** هـل هـي دعـوة محمد..؟

الإمام : ***(يتوقـف وقـد كـان يهـم بـالخروج)*** دعـوة محمد..؟

خالد : هل هي..؟

الإمام : لمـاذا.. ***(يقتـرب منـه)*** لمـاذا تظـن ذلـك يـا خالد..

خالد : لبس المرض عمراً منذ جاء محمد..

الإمام : ***(يربث على كتفه)*** وأنت..؟

خالد : أنا..؟ أنا ماذا..؟

الإمام : ألم تفكر فيها قط..؟

خالد : مـا كـان لـي أن أتخـاذل مثـل عمـر.. لمـاذا تنظر إليَّ هكذا..

الإمام : ***(باسماً)*** يا لك من غلام..

خالد : لماذا..؟

الإمام : هل تكره محمداً..؟

خالد : لا.. ولكني أقاومه..

الإمام : ولماذا تقاومه..؟

خالد : لماذا..؟ ما معنى هذا السؤال..؟

الإمام : هل أخطأ محمد؟

خالد : رجل يقلب الصحراء فوق رؤوسنا وترى أنه لم يخطئ..

الإمام : إنه لم يقلب الصحراء.. بل يحاول أن ينزعها من قلوبنا..

خالد : من يمكنه ذلك.. من..؟.. عمر نفسه يدريك استحالة ذلك..

نحن الصحراء.. والصحراء هي نحن.. كيف يمكن إذن..؟

الإمام : تلك هي الشجاعة يا ابن الوليد..

خالد : كفى هراء.. تلك دعوة المخذولين..

الإمام ومـاذا ترى فيمن تبعه من فحول مكة وفرسانها..

خالد : هؤلاء لم يعودوا كذلك.. أصبحوا مرضى.. تماماً كما يبدو عليك الآن..

الإمام : لا يا بن الوليد.. ألا تراهم كيف يتكلمون..

إنهم يتكلمون على حقيقة يؤمنون بها..
لأول مرة يكون ثمة شيء يمكن الإيمان به
لم تعد في قلوبهم ريبة مثلنا يا ابن الوليد..

خالد : هراء.. ما من شيء يمكن الإيمان به في هذا العالم الأخرق..

الإمام : لكم أود لو تشاركنا يا خالد..

خالد : فيمَ..؟

الإمام : أن نفهم هذا الرجل..

خالد : تفهم ماذا.. تفهم الفساد والعبث.

الإمام : إنهم يقاومون الفساد والعبث.. أما نحن.. فنحمل سيوفاً ونقاوم لا شيء. تلك المقاومة التي ما أثمرت سوى العذاب وأحزان الصحراء.. كل شيء حولنا يموج ونحن هنا كما نحن.. عرب الصحراء وصحراء العرب.. مخلوقات صحراوية داخل حصار قاتل.. نعيش في تيه الصحراء بلا مبرر ونقاوم بلا معنى.

خالد : والآن يا صاحبي.. وجدت الخلاص..؟

الإمام : لا أدري تماماً.. ولكن.. ثمة محاولة مجيدة يقوم بها محمد وأتباعه..

خالد : وماذا تنتظر..؟ أن نستسلم لدعوة محمد..؟

الإمام : إنه استسلام لخفقة قلب تهفو إلى الحقيقة والعدالة.. تهفو إلى ما نحن نبحث عنه في ظلمة تحول دوننا يا خالد..

خالد : *(محتداً)* كفى هراء.. أقسم لأقتلنك وابن الخطاب.. إن كانت الأوهام قد تملكتكما وتبعتما محمداً فاذهبا.. فليس بيني وبينكما سوى السيف..

الإمام : أترفع السيف في وجه من يبحثون عن الحقيقة يا خالد..

خالد : إنهم يبحثون عن هراء..

الإمام : ليكن شأنهم إذن..؟

خالد : لا.. لن أدعهم حتى وإن كان ابن الخطاب منهم..

الإمام : إنهم لا يتحدونك..

خالد : ولكنّي سأتحداهم..

الإمام : دائماً تقاوم بلا جدوى يا بن الوليد..

خالد : تعلم أن تلك هي حياتنا..

الإمام : ومتى سينتهي ذلك العبث..؟

خالد : سؤال لا معنى له ككل أسئلة ابن الخطاب..

الإمام : إنه سؤال حقيقي يا خالد..

خالد : وهل سيجيبك محمد..؟

الإمام : سيفتح الطريق لمواجهة تلك الأسئلة الصعبة..

خالد : هراء.. ما الذي وهبتنا إياه دعوة السابقين..؟

الإمام : هذا الرجل يفهمنا يا ابن الوليد.. نشأ بيننا وعانى كل ما نعانيه.

خالد : ولكنه لا يريد أن يستمر..

الإمام : بل يريد لاستمرارنا معنى..

خالد : كيف..؟

الإمام : لقد سمعته مرة.. مرة واحدة في بيت أختي.. كانت قد تبعته. حينها.. نظرت في عيونهم.. كان ثمة شيء يطل منها.. نظرات مفعمة بالطمأنينة والأمل.. شيء يقتحم على قلبي طريقاً يخرق به الصمت والضباب والعفن.. حينها.. بدت لي

الصـــحراء بكـــل عنفوانهـــا تتمـــزق كأســـتار باليـة..

خالد : أسـاطير جديـدة إذن.. أوهـام نخلقهـا لنبـرر أشياء لا معنى لها..

(يعطـي لـه ظهره) اذهب.. اذهب إلـى ابـن الخطاب ودعه ألا يرهقني بتحديات أخرى..

الإمام : أنت تعترف إذن بأنك تتحدى أوهاماً.

خالد : ومـاذا كنـت تظـن إذن..؟ الحقيقـة الوحيـدة التـي نعرفهـا.. هـي أنـا وأنـت.. الإنسـان.. ذلـك الصـمت الـذي يرقـد هنـا فـي صـدورنا كـالوثن.. ومـا عـدا ذلـك فأوهـام وسـخف.. أنـت تعلـم ذلـك جيـداً.. ولكنـك تحـاول أن تبحث عن وهم يريحك من عذاب صدرك..

الإمام : حسناً.. سننتظرك إلى أن تعود يا خالد.

(ينصرف بينما يتحرك خالد متوتراً تسمع خطوات جياد، بعد لحظة يدخل عمرو بن العاص صامتاً وبيده صيده)

خالد : عمرو..؟

(لحظة ويدخل عكرمة بن أبي جهل يسوق أمامه الوليد حاملاً متاعه)

عكرمة : هاك صيدي يا ابن الوليد ثكلتك أمك..

خالد : ***(بدهشة)*** أخي الوليد..

عكرمة : صيد بائس كما ترى..

خالد : ماذا أتى بك يا وليد.. ماذا حدث يا عكرمة..؟

عكرمة : لماذا يحمل متاعه..

خالد : ***(يتحسس متاعه)*** ما هذا..؟ و***(العكرمة)*** أجب يا عكرمة..

عكرمة : ***(منفجراً)*** يا للعنة.. لماذا لا تسأله هو.. لتشكر الشيطان إذا لم أقتله لفوري.

الوليد : ولماذا لم تفعل يا عكرمة..؟

عكرمة : اشمأززت من أن أقتل حشرة مثلك.

الوليد : خسئت يا ابن أبي جهل..

(يسل سيفه في مواجهة عكرمة فيسل الأخير سيفه استعداداً للمبارزة)

عكرمة : أقدم.. أقدم ولا تكن جباناً..

خالد : ***(حائلاً)*** كفا عليكما اللعنة.. ما هذا..؟ ***(للوليد)*** ضع سيفك يا وليد.. ***(الوليد يغمد سيفه)*** لماذا تحمل متاعك.. هل تبعت

محمداً..؟ لم لا تتكلم..؟ إذن فقد تركت مكة لتهاجر إلى يثرب مع الآخرين..؟

الوليد : ***(بهدوء)*** نعم يا خالد..

خالد : يا للحمق.. ***(منفجراً)*** لماذا لم تقتلا..؟ لماذا يا عكرمة.. لماذا لم تقتلاه يا عمرو..؟

عمرو : ***(ببرود)*** لقد ظننا أنك ستفعل ذلك بنفسك يا خالد.. لقد صدنا لك صيداً حياً من جوف الصحراء.. فانظر ماذا ترى..

خالد : أخي الوليد.. والوليد بالذات.. تباً لكل شيء.. كيف يحدث ذلك كيف.... ***(يأخذ بتلابيب الوليد)*** كيف يحدث ذلك يا بن الوليد.

الوليد : ***(هادئاً)*** دعني وشأني يا خالد.

خالد : لماذا تبعت محمداً..؟ لماذا..؟ أجبني ما الذي أدخل في رأسك هذا الهراء؟

عمرو : أكتشف أخيراً أن آلهتنا أحجار صماء.. يقول إنه لعن نفسه كثيراً عندما كشف له محمد عن هذه الحقيقة.

الوليد : ماذا تريد أنت أيضاً يا ابن العاص..؟

عمرو : إنه أمر مضحك حقاً.. أن يظل آباؤنا

وأجدادنا يقدسون آلهة يجيء محمد ليميط اللثام عن حقيقة كونها أحجار صماء لا تأكل ولا تشرب.

الوليد : أتسخر يا ابن العاص..؟

عمرو : حاشا لله يا بن الوليد.. إنني فقط أرثى لنفسي.. إذ كيف خفيت عن ذهني تلك الحقيقة المؤسية.. وإلى جانب هذا لا أفكر أن إلهاً في السماوات.. أجل.... كم هو أمر خطير.. ولكن خبرني يا هذا بحق صاحبك.. أواثق أنت من أن إله السموات هذا ليس صخراً كآلهتنا..ليس ميت القلب كآلهتنا.. ليس أصم وأبكم وأعمى كآلهتنا..؟ إذا كنت واثقاً من ذلك يا رفيقي فادع ربك هذا يفجر لنا الماء في هذا الحجر.. دعه ينبت الصحراء دعه يسحق اشمئزازي واحتقاري لك.. دعه يفعل إن كنت مؤمناً به حقاً.

الوليد : لكم يبدو تفكيرك سقيماً يا ابن العاص..

عمرو : نعم.. نعم يا ابن الوليد.. ماذا تنتظر من

رجل مؤمن بالوثن.

الوليد : وهل تؤمن بالوثن حقاً..؟

عمرو : وأؤمن بالخراب والدمار والعدم يا ابن الوليد.. سل أخاك أي آلهة يعبدها ويفنى في سبيلها..

عكرمة : *(بحدة)* عم تتكلم يا عمرو.. أي آلهة لعينة تلك التي تتحدث عنها..؟

عمرو : آلهتنا يا صاحبي.. آلهة مكة والصحراء..

عكرمة : سحقاً لآلهتنا ولكل شيء.. فيم حديثك عن آلهة لا حقيقة لها.. دعونا ماذا سنفعل بالإله الجديد.. لم لا تتكلم يا خالد..؟

عمرو : يا عكرمة.. إله محمد ليس وثناً.. أنه هناك في السماوات.. في عالم بعيد.. كيف إذن يستطيع خالد أن يواجهه.. هل تستطيع يا ابن الوليد.. خذ سيوفنا جميعاً وأقتله إن استطعت..

عكرمة : يستطيع يا عمرو.. يستطيع أن يفعل..

عمرو : كيف يا صاحبي..؟

عكرمة : بمقدوره أن يرفضه.. كما رفض الكثير..

الوليد : ولماذا يا عكرمة.. لماذا ترفضون إله

محمد..؟

عكرمة : لأن لا إله هناك يا ابن الوليد.. هل سبق لك أن آمنت بإله قط..؟

الوليد : أولم تشعر بحاجتك إلى إله يا عكرمة..

عكرمة : لماذا..؟

عمرو : ابن الوليد أضنته وحشة الصحراء يا عكرمة..

الوليد : نعم يا ابن العاص.. هل تنكر هذا.. ألا تبدو يائساً على الرغم من شجاعتك.. ألا تشعر بالخواء وأنت في قمة النصر يا خالد..؟ ألا يبدو عبثاً كل ما تبذله من جهد شجاع في صحرائك يا عكرمة.. ألا تشعرون يا فتيان مكة ويا شباب العرب أنكم تبذلون فتوتكم فيما لا قيمة له وبلا مقابل..

عمرو : نحن لا نطلب المقابل يا وليد..

الوليد : أنتم لا تطلبون.. إذن اذهبوا ودعوا غيركم يبحث عن القيمة والحقيقة.. اذهبوا بجدبكم ودعوا السماء تمطر لتروا الأرض تزدهر..

عكرمة : لا وحق الشيطان يا ابن الوليد.. ما كان لي حياة وأمثالك يعيشون على هراء.. يا لها

من حماقة.. لم لا تتكلم يا خالد.. ماذا أصابك حتى تتجمد كالصخر هكذا.. ***(يسل سيفه)*** هيا يا ابن الوليد ثكلتك أمك.. لن أدع أحداً يتبع محمداً وهذا السيف في يدي.. هيا يا ابن الوليد.. وحق الشيطان لأمثلن بجثتك ولأطعمن الطير من أحشائك.. هيا.. هيا..

(يضحك في غرور)

خالد : ***(معترضاً)*** كف يا عكرمة..

عكرمة : ماذا يا خالد.. أنك لن تمنعني عن تمزيق هذا الأحمق..

(فجأة يضرب الوليد سيف عكرمة ويقذفه بعيداً ويهم بطعنه)

الوليد : ***(متمكناً منه)*** هل أمزق كبدك يا ابن أبي جهل..؟

عكرمة : افعل إن كنت شجاعاً.. كما كنت أهبك الحياة لو تمكنت منك يا ابن الوليد.. ***(يتركه الوليد)*** يا للحمق.. ثق أنني لن أكون مديناً لك مهماً كان الأمر..

الوليد : أعلم أن حياتك لا قيمة لها..

عكرمة : وحياتك يا ابن الوليد.. ألها قيمة..؟ هبنا القيمة يا ابن الوليد.. اجعل محمداً يهبنا القيمة.. ***(يلتقط سيفه)*** يا للعنة.. ما قيمة الإنسان بلا هذا..؟

(يقبض على السيف من فصله في تشنج فتقطر يده دماً)

ما قيمة الإنسان يا فتيان العرب..؟ ما قيمة ذلك الذي ينزف دمه طوال حياته لتمتصه الرمال وشمس الصحراء.. ***(للوليد)*** هبني قيمة يا وليد.. لا شك أن صاحبك أعطاك منها الكثير.. منقذ العرب.. منقذ الشباب والرجال.. دعه يعطينا مثلما أعطاك.. إنني مدين لك بحياتي.. فخذها وامنحها قيمة أو معنى دعني مرة واحدة أشعر أنني خليق بالحياة..

خالد : كفى هذياناً يا عكرمة..

عكرمة : ***(مسترسلاً)*** أتدري يا وليد.. أنك لو كنت تقتلني لربما كنت وهبتني القيمة التي أريدها..؟

الوليد : لك أن تقتل نفسك..

عكرمة : يا للحماقة.. أهناك فتى من فتيان العرب يفعل ذلك يا ابن الوليد لماذا إذن نصر على أن نناضل الصحراء.. أليس كل منا يتحدى الموت والقدر.. من منا عاش دون أن يصارع مصيره كل لحظة من لحظات هذه الصحراء الآثمة.. تريدني أن أقتل نفسي يا ابن الوليد.. وحق الشيطان لأمزق العالم قبل أن أفكر في ذلك..

الوليد : إذن اتبعنا يا عكرمة.. وستحصل على القيمة..

عكرمة : إنني أطلب المستحيل..

الوليد : لا مستحيل إن تبعتنا..

عكرمة : إذن برر لماذا نعيش في الصحراء؟

الوليد : لأن الصحراء في قلبك..

عكرمة : وهل يستطيع صاحبك أن ينزعها.

الوليد : أجل يا عكرمة..

عمرو : كفاح رائع يا ابن الوليد.. ولكن الصحراء هي الصحراء يا صاحبي..

الوليد : هل حاولت حتى تحكم هذا الحكم يا ابن العاص..؟

عمرو : أتظن أن دعوة محمد هي الأولى.. ألم تقرأ يا صاحبي أساطير الأولين. العربي هنا يا صاحبي يفضل الوثن على أديان العالمين.. ذلك أن الوثن هو تلك الصحراء التي ترقد في أعماقه كالقدر.. أتظن إذن أن من السهل على العرب أن ينزعوا حقيقة عاشوا فيها بكيانهم.. لتهبهم ما سبق لهم أن أدركوا زيفه.. ثق يا صاحبي الطيب أنني سأؤمن بك إذا أدركت أن هناك ما هو أقدس وأجل من أوثاننا المهيبة الصماء.

الوليد : إذا كنتم قد عجزتم عن سحق أوثانكم فإن محمداً يستطيع..

عمرو : أنثى انتظر ذلك الفارس الأسطوري الذي يستطيع ذلك.. فلماذا لا يأتي.. ها هي ذي أوثاني ملء صدري ورأسي فليحطمها إن استطاع

الوليد : سيحطمها يا عمرو.. سيحطمها كما حطم أوثاني..

عكرمة : ولماذا تحطمون الأوثان.. لماذا هذا العبث..

تعلمون ألا شيء هناك فيما وراء بحثكم المبارك يا صاحبي.. فلماذا تخدعون أنفسكم لماذا تخدع نفسك يا ابن عمي المسكين..؟ كل هذا ولم تعرف بعد الحقيقة منا ومن آل بيتك العريق.. ألم تتعلم من والدك الجبار الوليد بن المغيره.. ألم تتعلم من أخيك هذا صاحب القلب الصخري سله ليجبك ألا حقيقة هناك.. لا سلوى للإنسان في عذابه المقيم.. حتى الحب.. قاوم قلبه لأنه خفق يوماً ما بحب ليلى.. أقصاه بكل جبروت.. سله لماذا فعل ذلك لتعرف حقيقة الأمر المر يا صاحبي الغر..

الوليد : إنها هي التي رفضته.. وليس هو..

عكرمة : ولكنك تعلم أن خالداً كان بمقدوره أن يحصل عليها إن أراد.. ولكنه لم يفعل.. سله لماذا..

الوليد : كان يعلم أنها تحبه أيضاً..

عكرمة : نعم أنت ترى إذن أنه لم يحاول أن يمارس حبه.. لأنه يعلم ألا معنى لشيء.. وألا جدوى لمثل هذه الأحاسيس التي تضيع في بشاعة الصحراء.. حاول يا وليد أن تلتمس

قلب خالد.. أنك لا تتلمس سوى الصخر..

الوليد : لأن لا واحد منكم يحاول أن ينبت نبتاً في قلبه.. وإذا ما نبت سحقتموه كأنكم جراد لا يرحم.. هي حاولت ذلك.. بحثت عما ينبئ قلبها بحب حقيقي.. لقد تبعت محمداً وتزوجت نم مالك من نويره بعد أن أسلم وهو يعلم هذا.. أنت تعلم هذا يا خالد.. كنت تحبها وكانت تحبك ولكنك أبيت إلا أن تنفذ مشيئة الوثن الراقد في أعماقك.. وسحقت حبك وعذبت نفسك بلا مبرر..

خالد : ***(متفجراً)*** وليد.. أغرب عني.. أذهب ولا ترني وجهك بعد اليوم هل تسمع..؟

الوليد : أجل يا أخي.. سأذهب.. ولكني سأدعك وقلبي معك.. ***(يحمل متاعه ويخرج)***

عكرمة : لماذا تركته يا خالد..؟ الأخوة استطاعت أن تقبر روحك اليابسة باللعنة.. أترى يا عمرو كيف يبدو خالد..؟ فتيان مكة يتهاوون كطيور ذبيحة.. وحق الشيطان لن أترك ذبيحاً يموت بدون سيفي إنها الحرب.. ولا شيء غير الحرب.. هل تسمع يا خالد.. سننتظرك في مكة لندبر الأمر.. وإلا

فسنعلم أنك تبعت أخاك الوليد.. هيا يا عمرو..

(يخرج عكرمة وعمرو بينما يظهر الإمام على غير توقع وكأنما انشقت عنه الأرض)

الإمام : ***(يقترب في تودد)*** خالد..

خالد : أنت..؟ ***(بجفاء)*** ماذا تريد؟

الإمام : هيا بنا..

خالد : إلى أين..؟

الإمام : إلى يثرب..

خالد : ***(كالرعد)*** ماذا..؟

الإمام : عمر قرر أن يهجر مكة.. هل تصاحبه..؟

خالد : ماذا تظن..؟ وحق الآلهة ما منعني من قتلك أنت وابن الخطاب سوى ازدرائي لكما..

الإمام : اسمعني يا خالد.. تعلم أن عمر أقرب إليك من نفسك.. فلا تحاول أن تخفي عني.. كف عن أوهامك وأنصت إلى خفقان قلبك.. لو أنك كنت قد آمنت بقلبك لما فقدت ليلى.. كان الحب يخفق بين جوانحك ولكنك أقصيته بروحك الضارية..

خالد : حسبك.. اذهب ودعني الآن وحدي..

الإمام : دائماً تقتل مشاعرك العظيمة.. لأجل أوهام عابثة عقيمة.. ما كان يضيرك لو أنك كنت قد تزوجتها.. كانت تحبك حقاً.. وما من أحد إلا وحسد حبكما هذا.. أجمل فتاه.. وأعظم فارس.. وفجأة تنقلب على نفسك كوحش يمزق أحشاءه بلا رحمة.. وإذا بذلك الحب العظيم يتحطم على صخرة روحك الصلدة..

خالد : ***(يمسك بتلابيبه مغيظاً)*** قلت لك اذهب ولا تحدثني عنها.. هل تسمع..؟ أقسم لو حدثتني عنها ثانية لأذهبن وأقتلها حيثما تكون.

الإمام : لا بأس يا ابن الوليد.. لن أحدثك عنها.. يوماً ما ستجرى الدماء الحارة في عروقك اليابسة.. وحينئذ سيحدثك الصخر عنها يا صاحبي

(يخرج بينما خالد يغرق في نفسه)

الجوقة : قلوبنا عليك يا فتى مكة..
قلوبنا عليك..

نخشى عليك من ظلام قلبك الحزين..
ذاك الذي أقصيت عنه حبك الجميل..
فيا لحسرتاه..
على ذاك الذي يمارس الحياة ثم يسحق الحياة..
كأنه إله.
ابن الوليد لا يريد قلبه السلام..
ابن الوليد روحه تقتات بالظلام..
فالحب والهدوء والوئام..
جميعها لديه قبض ريح..
وكلها نزيف قلبه الجريح..
فما لديه غير خفقة الموات
وحبه الذي قد كان مات..
تئن روحه في كل حين..
لكنه يحطم الأنين..
يحن قلبه إلى الجمال والرواء..
لكنه يمزق الحنين..

تهفو حياته إلى النماء..
لكنه يسعى إلى الخواء..
كأنه قدر..
ويا لقسوة الأقدار.

(تخفت الإضاءة تدريجياً إلى أن يخرج خالد)

* * *

المشهد الثاني
غـزوة أحـــــد

((سهل بالقرب من جبل أحد خارج مكة.
خيمة خالد بن الوليد يحيط بها بعض الحراس.
يسمع صليل سيوف وصهيل خيل ورحى حرب دائرة
تظهر الجوقة)).

***

الجوقة : ولم يكن سوى النزّال والقتال..
فهؤلاء آمنوا بالنار
وهؤلاء يؤمنون بالخواء..
وها هنا التقى الجمعان بالجلاد والطعان..
وانصهر الجميع في أتون الملحمه..

وحارب الأخ أخاه..
وصارع الابن أباه
وقوتل الأعمام والأخوال..
ومات كثرة من الشباب والرجال..
وامتصت الصحراء منهم الحياة
لعلها قد تنبت الحياة..
منذ القديم والأزل..
وتلك سنة الحياة..
الكل لا يكون.
إلا إذا توهجت مجامر الدماء..
دم الإنسان واهب الحياة والمنون
فأي شيء لا يكون دون ذلك الإنسان
الأرض أرضه والشمس
والشمس شمسه والنور..
والنور نوره والحق..
والحق حقه والكل..
والكل يمتص الحياة من دمائه التي تفور..
فما الذي يبقى إذا مضى الإنسان..
أليست الحياة والأكوان كلها تبور..؟

(يدخل خالد وعمرو وعكرمة مخضبين بالدماء والعرق، مرتدياً كل منهم درعه وفي يده سيفه يقطر دماً)

عكرمة : ***(حانقاً)*** اللعنة.. الهزيمة يا ابن الوليد.. الهزيمة.. يا ويح فرسان العرب.. يا ويحنا.

عمرو : لا عليك يا صاحبي.. الآلهة لم تشأ أن تبشرنا بالنصر..

عكرمة : قلت لا تحدثني عن الآلهة يا ابن العاص.. يا للعار.. أو لم تفهم أننا قد هزمنا..؟

عمرو : كنت هناك أمس.. وسألتها النصر فلم تتكلم.. وعدت ***(يمسك بكتف خالد)*** أتدري ماذا قلت في نفسي يا ابن الوليد..؟ أقسمت إن نطقت الأوثان لتبعت محمداً.. ***(لحظة)*** يقولون أن إله محمد يحدثهم..

عكرمة : ومتى كان أي إله يتكلم يا ابن العاص..؟

عمرو : كما تتكلم آلهة الفرس والروم..

عكرمة : هراء.. ما من أحد من هؤلاء تكلم.. إنما هو طنين في الآذان المريضة..

عمرو : صدقت يا عكرمة.. كل الآلهة أوثان.. صخر كجبال مكة.. أليس كذلك يا ابن

الوليد..؟ فيم تفكر يا صاحبي..؟ هل هي الهزيمة..؟

خالد : *(مستنكراً)* يا للسخف.. تتكلمان عن الهزيمة كأنما السماء انشقت..

عمرو : لقد انهزمنا يا خالد.. ولحظات الضعف تلجئ الإنسان إلى كثير من السخافات..

خالد : أي هزيمة وأي ضعف.. أي شيء يستطيع أن يجعل منا تلك المخلوقات الهشه... يا للحمق.. ألا تعلمان للآن أن هزيمة الإنسان الوحيدة هي الموت.. الموت.., الموت فقط يا ابن العاص..

(أثناء ذلك يتجول عكرمة جيئة وذهاباً في توتر ظاهر)

ما بك يا عكرمة.. أي هزيمة تلك التي ترعد فرائصك كحمل رعديد..

عكرمة : هراؤهم تفوق علينا يا خالد.. وحق الشيطان إنها لكارثة..

خالد : من قال هذا.؟ أنتم يا من تؤمنون بالصخر والوثن.. هل تعتقدون أن هذه هي النهاية.

عمرو : وماذا عسانا نفعل يا ابن الوليد.. لقد انتهى

كل شيء كما ترى..

خالد : مطلقاً يا عمرو.. إن كانوا قد انتصروا فنحن نستطيع تحطيم نصرهم هذا.. أنا وأنتم فتيان قريش كل الحقيقة.. لقد انهزمتم حين توهمتم أن إلههم يحدثهم بدأت الأراجيف تغزو قلوبكم أيها الأغبياء.. لقد كنتم تنتصرون دائماً عندما حاربتم وفي قلوبكم وحشة الصحارى وغربة الإنسان.. أما الآن فتظنون أن كل شيء على ما يرام.. وأن هناك سبباً للهزيمة وسبباً للنصر.. أليس كذلك..؟ لماذا تبحثون عما يبرر هزيمتكم أو نصرهم..؟ النصر والهزيمة ضربان من العبث.

عكرمة : افصح عما تريد يا خالد.

خالد : لقد انهزمنا وانتصروا.. والآن ***(يتقدم كالمخاطب نفسه)*** أريد أن أسحق النصر والهزيمة معاً.. أن يستحيل النقيض إلى النقيض.. ما دام كل شيء هراء.. ***(يسل سيفه)*** مئة فارس فقط يا عكرمة.. أتستطيع أن تجمع مئة فارس..؟

عكرمة : أجل يا خالد..

خالد : قل لهم إن خالداً يريد أن يتحدى بهم المستحيل.. ثم ألحق بي عند شعب هذا الجبل..

عكرمة : هيا يا عمرو..

(يخرجان)

الجوقة : أحقاً ما نويته يا ابن الوليد..

أتنوي حقيقة فل الحديد..

وسحق المستحيل والنقيض..

وآهاً عليك أيها الفتى الأثيم..

أكل هذا يحتويه قلبك العقيم..

يا للأسى.. يا للأسى يا ابن الوليد..

الكل باطل وباطل هذا الكفاح..

تشع في الصباح ثم تطحن الصباح..

وتخفض السلاح ثم ترفع السلاح..

تحديات كلها ليست سوى هباء.. والكل في الفضاء..

لا قاع لا سماء

وأنت تقتل العذاب والعذاب يقتلك..

وتنصر الموات والموات ينصرك..

وراءك الجحيم..
حصاده الرماد والهراء والهشيم..
تحديات كلها ليست سوى تحديات..
سيان هذه الحياة والممات..
أنت النكوص والظفر..
أنت القدر..
أنت الضياع والسلام والخطر..
فيا لقسوة الدوار والحصار..
فيا ترى أين المفر..؟

(يسمع صهيل خيل وأصوات تنادى على خالد فيخرج مسرعاً)

أين المفر..
كيف الخروج من مغازة الظلام..
متى تراك تحصد الحصاد..
ويبزغ السنا من الرماد..
ويثمر الجماد..
ويشرق الوجود بالرواء والورود..
ويعرف الإنسان لحظة بأنه إنسان..
ويألف السلام والأمان..

متى متى يا ابن الوليد..
متى يا أيها الصنديد..
هذا سؤالنا في قمة الشبق..
لو أنه يلقى على صخر نطق..
فهل تجيب.؟
لا لن تجيب..
فلست تملك الجواب..
ولا مجرد السؤال..
فلا جواب عن عذاب أو سؤال عن محال..
سؤال في متاهة وفي متاهة جواب..
فيا لحسرة على براءة تتيه في الخراب..
فليرجع الإنسان للتراب..
فيا ترى ماذا يحقق الإنسان..
على مدار العصر والأوان..
ترى ماذا يحقق الفتيان..
وروحهم على أسنة الرماح..
فيا لغربة الإنسان..

ويا لوحشة الزمان..
ويا لألفة مضت ولم يعد لها أثر..
وبالنور قلب راح واندثر..
يا بهجة ظلت تهيم في العنان..
ودائماً يموت دونها الإنسان..
فيا ترى أين الحنان يا ترى أين الأمان..

(تسمع أصوات تهليل بالنصر ثم يدخل خالد منهكاً وعليه غبار المعركة)

هنيئاً يا ابن مكة المريد..
هنيئاً نصرك الأكيد..
بروحك العقيمه..
تهاوت الهزيمه..
وعدت رافع الجبين بانتصارك المبين..
ولكن كم نراك اليوم كالغريب..
يا حسرة على فتى عذابه مقيم..
كأنه الجحيم..
كئيب دائماً يا ابن الوليد..
كئيب رغم نصرك الأكيد..
لم تجن غير نصر كله هباء..
هراء كله هراء..

(يدخل عمرو وعكرمة)

عكرمة : *(فـي لـذة آثمـة)* النصـر يـا ابـن الوليـد.. النصـــر.. وحـــق الشـــيطان لقـــد هزمنـــا المستحيل..

هزمنا المستحيل يا بن العاص..

عمرو : نعـم يـا صـاحبي.. ولكـن يبـدو أن هزيمـة المستحيل لا تعني شيئاً لابن الوليد.. أليس كـذلك يـا قائـد فرسـان العـرب.. كـم رأسـاً حصدت بحق آلهة الصخر..؟

كنت تصنع الموت من حولك كنت تقتل من تشاء وتعفو عمن تشاء.. كأنك القدر..

أتدري عمن كـان يبحث يـا عكرمـة..؟ كـان يريـد محمـداً.. ولكـن أخـاه الوليـد وابـن الخطـاب حـالا بينـه وبـين محمـد.. وكـان عراكاً رائعاً..

عكرمة : أتدري ماذا كنت أريد أنا..؟ كنت أريد الهمم أتسمع يا خالد... كنت أريد الهمم

خالد : *(محتداً)* كف يا عكرمة..

عكرمة : ماذا بك يا خالد...؟ أنت لست على ما يرام

عمرو : دعه يا صاحبي.. لقد كان وجهاً لوجه مع أخيه الوليد..

عكرمة : وماذا يعني ذلك..؟

عمرو : من الغريب حقاً أن يواجه الأخوة بعضهم بعضاً بالسيف..

عكرمة : ***(ضاحكاً)*** أي غرابة في هذا يا بن العاص

أقسم لو أن أبي أتبع محمداً لما توانيت عن قتله

خالد : ***(ثائراً)*** قلت لكما كفّا عن هذا..

هل يستطيع كل منكما أن يذهب لشأنه..؟

عكرمة : ويحك يا خالد.. ألست أنت الذي صنع هذا؟

خالد : وماذا بعد يا عكرمة.. من قبل كنت تندب الهزيمة..

والآن تتغنى بالنصر.. ماذا إذن بعد الهزيمة والنصر ماذا يا عمرو..؟

عكرمة : وماذا تريد أنت..؟

خالد : أريد أن أفهم ماذا يعني ذلك.. أريد أن أعقل ما يحدث..

عمرو : ذلك هو لب المعضلة يا خالد...

يوماً تصورت أن آلهتنا تتكلم...

عكرمة : يـا للعنـة... ألا تكـف عـن أسـاطيرك يـا عمرو..؟

عمرو : مهلاً يا عكرمة.. أتدري لو أنها نطقت ماذا تقـول..؟ سـتقول عبثـاً ستعيشـون وتموتـون وعبثاً تحاولون أن تفهموا يا فتيان العرب...

عكرمة : ***(يقترب من خالد)*** أصدقني القول يا خالد.. أنت لم تعد كما كنت.

عمرو : ***(وهـو يبتعـد خطـوة)*** خالـد بـدأ يبحـث عـن الحقيقة يا عكرمة...

عكرمة : أي حقيقة يا ابن العاص... أي حقيقة إنكم تتحدثون كما لو أن محمداً سكن قلوبكم الخاوية...

خالد : عكرمـة.. عكرمـة.. ***(يقـبض علـى كتفيـه فـي تشنج)*** ألا تريد أن تصمت لحظـة..؟

عكرمة : لا أدري ما الذي يثيرك يا خالد.. ماذا بك..

خالد : اسمع يا عكرمة.. ماذا تريدني أن أفعل..؟

عكرمة : ***(مبتعداً)*** هذا شأنك

خالد : خبرونـي مـاذا أفعـل... هـل أقـوض السـماء على الأرض.. هل أدمر الصخر والجبال..

هل أقتل الناس جميعاً.. أريد أن أفعل شيئاً يستحق مني الجهد والدم... خبروني..

عكرمة : لقد أخطأت التفكير يا خالد..

خالد : ماذا إذن يا عكرمة..؟ أتريد أن أقضِي على محمد وعمرو والوليد والجميع..؟ هذا ما تريده..؟ ليكن.. خبروني يا عمرو.. أين يوجد محمد وأتباعه..؟

عمرو : تعلم أنهم في يثرب..

خالد : ما رأيك إذن يا عكرمة.. هل يعجبك سحق يثرب بما فيها ومن فيها..؟

عكرمة : أومن أنك تفعل هذا يا ابْن الوليد.. ولكن بشرط..

خالد : تكلم يا عكرمة..

عكرمة : ألا تسأل لماذا تفعل ذلك..؟

خالد : لك هذا يا عكرمة..

عكرمة : إذن سنتبعك إلى يثرب متى شئت..

(يخرجون)

الجوقة : تحديات كلها تحديات..
سيان هذه الحياة والممات..
عنيد دائماً يا ابن الوليد..
ولا يذوب قلبك الجليد..
ولن تجني سوى الرماد أو ثمالة الحصاد
ولن تقبل
ولن تسأل..
فهل تفعل
لكن غدوت اليوم مثقل الجراح
وحزنك العقيم قد طغى على البطاح
ولن تقبل...
ولن تسأل...
فهل تفعل...؟

(يظلم المكان تدريجياً)

***

المشهد الثالث
غـــزوة الخـــندق

***الوقت:** مساء*

إلى الجانب الأيمن خيمة خالد بن الوليد وحولها الحراس.

ترى خيام قريش عن بعد تحيط بأسوار يثرب.

عاصفة شديدة لها دوي عنيف).

***

الجوقة : يا ويل يثرب والديار الآمنه..

يا ويل يثرب والقلوب الساكنه..

يا ويلها من جدب روح داكنه..

يا ويلها.. يا ويلها..

أحزاب مكة والبوادي والحضر..

أتت جميعاً مثلما يأتي القدر..
وفي عيونها النذير والخطر.....
كل الضواري والوحوش والذئاب...
جاءت لتصلي يثرب العذاب والخراب..
يا ويلها من الدمار...
يا ويل يثرب والقلوب الخافقه..
يا ويلها من جدب روح حارقه...
فيا غوثاه من دمار ابن الوليد...
ذاك الذي قد أفزع المدينه...
وأخمد السكنيه....
والكل يستجير....
في الموقف العسير....
ويل إذا تخطى ابن الوليد الخندق الحصين...
ويل لها والرجال الآمنين..
يا ويلها.. يا ويلها....

(يتردد صدى الاستغاثة بينما يدخل خالد يتبعه عكرمة وعمرو)

عكرمة : ويحك يا خالد.. لماذا توقفت..؟ يثرب ترتعش وعمّا قليل سنقتحم الخندق وننفذ إليهم

بالموت.. لماذا نكصت أجبني بحق الشيطان..

خالد : لقد اشترطت ألا أسأل يا عكرمة.. والآن تريدني أن أجيب..

عكرمة : ولكنك وعدت بأن تسحق يثرب..

خالد : وقد سُحقت يا عكرمة.. سل ابن العاص..

عكرمة : إذن فقد ساورتك وساوس خالد يا ابن العاص..

عمرو : لا يا عكرمة.. لقد سحقوا حقاً.. ألم تسمعهم يستغيثون بالسماء..؟

عكرمة : فلنثبت لهم ألاّ سماء..

عمرو : ألم تسمع بكاء النساء والأطفال.. إنهم لفي كرب عظيم يا صاحبي..

عكرمة : لماذا إذن سحقتموهم يوم أحد.. لماذا يا ابن الوليد أطحت برءوسهم تحت قدميك رغم أنك شاهدت في عيونهم الكرب العظيم.. لماذا..؟ سأجيبك أنا يا خالد.. سأجيبك.. كنت في مائة فارس.. وكانوا هم كثرة..؟ أما الآن فهم قلة.. ونحن كثرة.. إنك تتحدى دائماً نفسك.. تتحدى شجاعتك ولكني الآن يا صديقي أحللها من الوعد الذي أخذته على نفسك.. لك أن تسأل الآن.. سل لماذا تمارس كل هذا العبث.. سل

ما الذي يعنيه كل ذلك.. حاول أن تتعقله لتصل إلى الحقيقة.. ألست تبحث عن الحقيقة.. إذا وجدتها فسأفهم لماذا تخليت عن سحق يثرب وسحق الرجال والنساء والأطفال.. أما إذا لم تجدها فلن يمنعني شيء من أن أسحق يثرب والعالم والشياطين.

(يسل سفيه خارجاً)

خالد : ***(مستوقفاً في صرامة)*** سنرحل اليوم يا عكرمة.

عكرمة : ***(يتوقف)*** ماذا..؟ ***(يقترب)*** نرحل..؟

خالد : أجل..

عكرمة : هل جننت يا خالد..؟ أسمعت يا عمرو ماذا يقول..؟

عمرو : من الأفضل أن نرحل يا عكرمة..

عكرمة : أنت أيضاً يا عمرو.. يا للعنة.. ماذا أصابكما..؟

عمرو : وماذا تريد أن تفعل يا عكرمة..؟

عكرمة : إذا كنتم تأنفون أن تسحقوا المدينة.. فلا أقل من أن تستسلم لنا وبشروطنا..

عمرو : وما تلك الشروط يا عكرمة..؟

عكرمة : ألا إله هناك..

عمرو : ومن يرفض..

عكرمة : يقتل

عمرو : يا لك من أحمق.. اقتلهم إذن قبل أن يبصقوا في وجهك..

عكرمة : سنقتلهم إذن..

خالد : قلت سنرحل يا عكرمة..

عكرمة : إنني أرفض يا خالد.. لن أدعهم يظنون أن ثمة إلهاً نصَرهم..

عمرو : خالد هو الذي سينصرهم يا عكرمة.. تماماً مثلما هزمهم في أحد..

عكرمة : إذن فهو أنت ذلك الإله الجديد يا خالد.. لم أكن أفكر أبداً بأنك تود أن تقيم من نفسك إلهاً يا ابن الوليد.. لماذا إذن لا تفعل مثل محمد...؟ وبدلاً من أن تكون نبياً أن تكون إلهاً كفرعون مصر..

خالد : ***(يمسك بخناقه غاضباً)*** ومتى لم نكن آلهة يا ابن أبي جهل..؟ ألا يضنيك أنك إله نفسك..؟

عكرمة : بلى.. ولكني لست إله غيري..

خالد : ولماذا إذن تريد أن تسحق يثرب.. لماذا تريدهم أن يدينوا لك..

عكرمة : هذا قانون الصحراء..

خالد : لا قانون يا عكرمة.. هناك فيما وراء الخندق أناس يصنعون القانون والعدالة والنظام.. أما هنا فيما بيننا فلا قانون..

عمرو : لنحتكم إذن إلى ما ليس قانوناً يا سادة

(يلتقط حصاة من الأرض ويغلق قبضته)

نرحل أو لا نرحل.. اختر يا عكرمة..

(عكرمة يشير إلى إحدى قبضتيه)

نرحل.. هذا حكم ما ليس قانوناً يا سادة..

عكرمة : ***(يغمد سيفه)*** سنرحل إذاً يا ابن الوليد..

(يخرجون . تزداد الرياح عنفاً بينما تخفت الإضاءة)

* * *

المشهد الرابع
الحـــديبية.

الوقت *: الظهيرة.*

منطقة جبلية بالقرب من مكة).

* * *

الجوقة : أتى محمد والمسلمون في سلام

يريدون الطواف بالبيت بالحرام

فيا ترى ماذا رأت قريش..؟

أعدت أعظم الفرسان..

وخيرة الرجال والفتيان..

وسار ركبهم يحطم الصخور..

على أكتافهم جلود الأسد والنمور..

يقودهم ذاك الفتى الجسور
وبعد فترة أشار ابن الوليد بالوقوف..
فها هنا قد أشرفت خيوله على طريق المسلمين..
ترجّل عن جواده ولم يشأ أن يصدر الهجوم..
وظل لحظة يلفه الوجوم..
وعاودته نوبة السقام والهموم..

(يدخل عمرو وعكرمة)

عكرمة : أرأيت ماذا يفعل..؟

عمرو : أين هو الآن..؟

عكرمة : هناك يستمتع بمشهد المسلمين وهم يصلون في سلام..

عمرو : ألم تحدثه..؟

عكرمة : كنت أحدث صخراً.. باللعنة.. كان يجلس فوق صخرة تطل على محمد وأتباعه.. وكنت أحدثه وهو ينظر إليّ بعينين ضائعتين.. أنا واثق في أنه لم يرني في تلك الساعة..

عمرو : هل كنت تريده أن يقتلهم وهم يصلون يا عكرمة.

عكرمة : أي حماقة.. منذ متى حلّت بكم الرحمة يا شياطين مكة..؟ هل لديكم معنى للقسوة والرحمة؟ ألم نتفق على أنه لا حقيقة ولا قانون..؟ ليس هناك سوى أن نفعل.. نفعل فحسب..

عمرو : وهذا ما نفعله يا عكرمة..

عكرمة : وخالد..؟ هل يفعل..؟

عمرو : لقد فعل يا عكرمة.. كف يده عنهم..

عكرمة : لماذا..؟

عمرو : لم أعرف أنك تبحث عن سبب لأي شيء.

عكرمة : ولكن خالداً أصبحت لديه أسباب يا عمرو..

عمرو : لا يا صاحبي.. ثق بأنه لا يملك سبباً لما يفعل..

عكرمة : إنها ليست الأولى يا ابن العاص.. ألم يحدث ذلك يوم حصار يثرب..؟

عمرو : لقد احتكمنا يومها كما تعلم..

عكرمة : ولكنها كانت رغبته أول الأمر..

عمرو : أنت تعلم أنه كان بمقدوره اقتحام الخندق..

عكرمة : ولم يفعل..

عمرو : نعم... كان ضرباً من العبث..

عكرمة : بل كان يعني شيئاً..

عمرو : يا لك من أحمق.. ترى ماذا كان يعني من انتصاره في أحد..؟ أليس لمجرد أن يثبت لك أن النصر والهزيمة لا يعنيان شيئاً..

عكرمة : ولكنه الآن أصبح يرى لهما معنى..

عمرو : أنت الذي ترى ذلك..

عكرمة : إذن.. سوف أرى..

عمرو : ماذا ستفعل..؟

عكرمة : سأفعل ما لا يعني له..

(يخرج عكرمة من جهة اليمين بينما يدخل خالد من اليسار مكتئباً)

عمرو : خالد..؟ هل جئت..؟

خالد : هل رأيتهم يصلون يا عمرو..؟

عمرو : نعم يا خالد..

خالد : لمن يصلون يا ابن العاص..؟

عمرو : لإلههم..

خالد : أين يا عمرو... أين هذا الإله..؟

عمرو : في قلوبهم يا خالد..

خالد : ولماذا ليس في قلوبنا يا عمرو..؟

عمرو : لأن قلوبنا قدت من صخر يا ابن الوليد..

خالد : ألهذا يصلون وهم مطمئنون..؟

عمرو : إلههم يحرسهم..

خالد : ولكني كنت سأقتلهم..

عمرو : ولكنك لم تفعل..

خالد : وإذن..؟

عمرو : وإذن فتلك إرادة إلههم..

خالد : *(صارخاً فجأة)* كيف.. كيف يا ابن العاص.. إنني أنا.. أنا الذي فعلت ذلك..

عمرو : لا.. لاتثر يا خالد.. إنهم هم الذين يعتقدون ذلك..

خالد : هل هم مجانين يا عمرو..؟

عمرو : لا.. ولكنهم يبحثون عن معنى لكل شيء..

خالد : ومعنى أني لم أقتلهم أن إلههم يحرسهم..

عمرو : أجل.

خالد : وإذا كنت قد قتلتهم..

عمرو : أيضاً تكون تلك إرادة ربهم.. تماماً كما هزمتهم في أحد.. أتراهم فقدوا إيمانهم بعدها..؟

خالد : هذا ما يحيرني يا ابن العاص.. إذا كان إلههم لا يفعل لهم إلا ما هم يفعلون.. لماذا إذن يؤمنون به..؟

عمرو : لأنهم بهذا يخرجون من المتاهة يا خالد.. نحن لا نجد معنى لما نفعل.. ولذلك نعبث.. أما هم فيجدّون.. نحن لا نثق بحقيقة ما ولكنهم يثقون هكذا يجدون المنفذ الذي نفتقده.. وهكذا يخرجون من التيه ويواجهون العالم وكل شيء آمنين.. لأنهم سيكونون قد أمنوا ظهورهم.. لن يطعنوا من الخلف لأنهم يؤمنون بما يفعلون.. ألا تراهم وهم يقاتلون.. يلقون بأنفسهم تحت أسيافنا ولكنهم يموتون مطمئنين.. وجوههم الدامية يضفي الهدوء سياجه عليها.. أما نحن.. فلأننا لا نؤمن بما نفعل.. فنقاتل ونشعر أن ثمة خيانة تحيق بنا.. أن ثمة من يطعننا من الخلف رغم النصر الأكيد.. وحينما يموت الواحد منا.. نشاهد الفزع مجسداً على وجهه الضاري.. لم أرَ في حياتي رجلاً منا قط إلا وشاهدت الرعب على وجهه هل رأيت الوجوه التي أطحت بها يا خالد..؟ لقد كنا فزعين رغم انتصارنا.. وكانوا هم مطمئنين رغم

هزيمتهم.

خالد : أحقاً يا عمرو..؟ إذن أي عذاب ثقيل لدينا يا ابن العاص.. أي عذاب.....

(تسمع خطوات جياد وصياح حرب)

ما هذا..؟

عمرو : أتراهم المسلمون..؟

خالد : لا..

عمرو : إذن فهو عكرمة..

خالد : عكرمة..

عمرو : ربما فكر في أن يهاجمهم..

خالد : الأحمق.. إني لم آمر بذلك

(يسل سيفه ويخرج من جهة اليمين بينما عمرو يتبعه من مكانه بناظريه)

جوقة : وقام خالد لكي يرد عكرمه..

فيا لها من مكرمه..

سعى إليه قبل أن تدور الملحمه

وحال بينه وبين ما يريد

وعاد بعدها ولكن مطرق الجبين...

(يدخل خالد مطرقاً)

وعاودته نوبة الحزن العقيم..
أخالد يا أيها العظيم..
ترى كيف احتواك ذلك الليل السقيم
ترى ماذا تحرك في فؤادك العديم..
هل تعقل الحياة من بعد المجون والجنون والعبث..
هل تسحق الوثن..؟
وتأنس الزمان والوجود والوطن..

عمرو : هل قتلته..؟

خالد : لا

عمرو : لماذا..؟

خالد : لماذا..؟ لا أدري.. ولكن.. خبرني يا ابن العاص.. أكنت تقول إن الواحد منا يموت وعلى وجهه يجثم الفزع..

عمرو : الفزع الذي لا نهاية له يا خالد..

خالد : لماذا يا عمرو..؟ لماذا..؟ ألسنا شجعاناً بما فيه الكفاية..؟

عمرو : ولكنا سننهزم في النهاية يا خالد..

خالد : وماذا يقول محمد في ذلك يا ابن العاص..؟

عمرو : يقول إن الإنسان يستحق الخلود.. وإن الإنسان لم يخلق عبثاً..

خالد : أحقاً يا عمرو..؟ أيقول ذلك حقاً..؟

عمرو : نعم يا خالد.. هذا ما سمعته من اتباع محمد..

خالد : وهل يصدقه أتباعه يا عمرو..؟

عمرو : ويفنون في سبيله كما ترى..

خالد : إذن هل تراهم وصلوا إلى الحقيقة يا ابن العاص..

عمرو : ربما.. إنهم يحاولون على أية حال..

خالد : ولكن.. ما هي الحقيقة يا ابن العاص..؟ ما الحقيقة التي يحاول أن يصل إليها أتباع محمد.. كيف أجدها.. أنى لي أن أعرف.. كيف يتأتى لإنسان يعيش في صحراء لا يعرف سالكها أن يخرج.. كيف بحق آلهة العرب والفرس والروم جميعاً.. ***(يسل سيفه)*** لو أن لي أن أعرف يا ابن العاص لو تأتى لي ذلك..

(يحطم الصخور بسيفه فيما يشبه الجنون)

عمرو : اهدأ يا خالد.. اهدأ.. ليس هكذا..

خالد : ***(ملوحاً بالسيف في الهواء)*** كيف إذن يا ابن

العاص.. كيف..؟

عمرو : أغمد سيفك واهدأ يا خالد..

خالد : الرعب.. الرعب يا ابن العاص.. أي حياة تلك والإنسان يموت فيها فزعاً وعلى وجهه يجثم الهول.. أي شجاعة تلك يا صاحبي.. أي كرامة للإنسان.. ما من ليلة إلا وأفزع في نومي.

عمرو : أنت مريض يا خالد.. ويجب أن تهدأ..

خالد : هنا يسكن الذعر في أعماقنا يا عمرو.. هنا يدب الرعب في أوصالنا لا شجاعة لدينا.. لا شجاعة لدينا.. الهراء يسحق شجاعتنا.. لأننا في النهاية نموت عبثاً.. نموت يا عمرو.. نموت كأي حشرة حقيرة.. نموت ولا من نادب علينا.. نموت ولا عزاء.. نموت ولا قبر يأوينا من الهوام والضباع نموت ورائحتنا البشعة تطغى على الحياة برمتها.. نموت..

عمرو : ***(وقد انهارت قواه فجأة)*** كف يا خالد.. كف عن هذا..

خالد : ***(مسترسلاً)*** لقد أحببتها يا عمرو.. أحببتها.. وودت لو أني عشت وإياها وحدنا دون الناس جميعاً.. وتصورت أن من الممكن أن تكون

هناك سلوى للإنسان.. وسعادة حقيقية . سعادة خليقة بالإنسان في مستوى عنفوان أمانيه ووجده.. ولكن كان هناك ما يحبط لدي كل شيء.. كان هناك من يترصدني.. حتى عند نومي.. فلا ألبث أن أفزع ويتهتك كل شيء ولا يبقى سوى السراب.

عمرو : *(في توتر واضح)* يا إلهي.. لماذا تقول لي ذلك.. ماذا تريد مني يا ابن الوليد..؟ ماذا أستطيع أن أقدم لك.. إنني مثلك تماماً.. لا يستطيع أحدنا أن يهب الآخر شيئاً.. أنت تعلم هذا جيداً.. كل منا قبر نفسه نعيش فرادى ونموت فرادى كوحش الصحراء.. لا يستطيع أحدنا أن يساعد الآخر.. إنما هو.. هو الذي يستطيع..

خالد : هو..؟ من يا عمرو..؟

عمرو : محمد..

خالد : محمد..؟

عمرو نعم.. هو الذي يستطيع..

خالد : أحقاً يا عمرو..؟

عمرو : اذهب إليه إن شئت.. إنه يهب أتباعه الأمن والحقيقة..

خالد : وأنت..؟

عمرو : أنا..؟ لا شأن لك بي..

خالد : ألا تريد الأمن والحقيقة..؟

عمرو : بحق الجحيم دعني وشأني..

خالد : أجب يا عمرو..؟

عمرو : كفى يا خالد.. هذا لا يطاق.. أن ننقلب معاً هكذا.. شيء لا يحتمل ليذهب كل منا في سبيله وليفعل ما يشاء..

خالد : وماذا ستفعل يا عمرو..؟

عمرو : قلت لك دعني ولا تسلني عن نفسي.. يا إلهي... أي لحظة تعيسة تلك.

خالد : ألم تغثك آلهتك الصخرية يا عمرو.. سلها علها تهبنا شيئاً من العزاء.. شيئاً من السكينة.. لحظة واحدة من سكينة يخفق بها قلبي المحترق قبل أن يحال إلى رماد.. بعض الأمن يا آلهة قريش والعرب.. بعض الطمأنينة يا آلهة الفرس والروم والنصارى واليهود.. بعض الطمأنينة إله محمد والمسلمين... بعض السكينة والأمن والحقيقة وخذوا كل ما أملك..

أهبكم دمي وحبي ووجدي..

عمرو : ***(يقبض على عنقه دون أن يتمالك نفسه)*** قلت لك كف.. كف بحق الجحيم وإلا قتلتك.

خالد : ***(مبتسماً في أسى)*** افعل يا عمرو.. ***(عمرو يتراجع)*** لكم تبدو مسكيناً يا صاحبي الطيب.. يا لنا من مخلوقات بائسة.. اسمع يا عمرو.. إذا فكرت في أن تسلم واقتنعت.. فحاول أن تقنعني.. وإذا لم تفلح فاقتلني.. تعال في ليلة ظلماء وانتظر حتى أنام.. وقبل أن أفزع في نومي.. وحين يكون وجهي هادئاً مضيئاً بالطمأنينة والسكون.. دع سيفك في قلبي.. ثم أذهب إلى محمد وقل له أن خالد بن الوليد قد أسلم ومات.. ودعه يرتل فوق رأسي قرآنه المجيد.. وليضع يده الطيبة على جبيني لتمسح آثار ذعر قديم.. ولينظر في عيني لحظة ثم يغلقهما بعد أن تريا جهة الإنسان يمجد الحياة والخلود في وجه العذاب والعدم.

(يخرج خالد)

عمرو : ***(من أعماقه كالمستنجد)*** خالد.. خالد..

(يخرج وراءه كأنه يتهاوى)

الجوقة : أيتها الصحارى والوهاد والقفار

أيتها الأطلال والخراب والمار
متى تكف الأنواء عن ذاك الفتى
متى يا صحبتي متى..
ألا فلتغربي يا ظلمة الأزمان
ألا ولتكشفي عن جوهر الإنسان
وليبرق السنا في قلب ابن الوليد
وليورق الروح.. الجديد..
ولتخمد الأحزان..
ليستريح الضائعون في صدى الأكوان..
وليوهب الإنسان ما يضيء دونه الطريق..
في ظلمة الصحراء..
ويفتح الطريق من جديد..
ليخرج الحق الوليد..
وتثمر الحياة بالحياة..

(تخفت الإضاءة تدريجياً)

* * *

المشهد الخامس

مكان ناء خارج مكة

((أطلال قديمة لدار خاوية وبئر مهجور وجزع نخلة عتيقة.

خالد نائم في الظل وقد بدا عليه الأسى العميق، جواده بجانبه يقف ساكناً)).

***

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد

يا أيها الصنديد

يا درة الفرسان والفتيان

ماذا أصابك الغداة

من هجرة الصحاب

وهمت في الوهاد والهضاب

ترى أين المسير..؟

لا دار لك
ولا وطن
سوى مغارات الشجن
لأنت دائماً غريب
فيا لها من غربة تزلزل الشروق والغروب
وتوقف الأفلاك عن مسيرها الدؤوب
إلى متى ينوء قلبك الغريب
فتنعم بالهدوء والسلام والسكينه
وتمَّحى جراحك الثخينه
يا ابن الوليد يا شريد
كفاك أيها العنيد
ارجع لمكة واطرح الآلام
فلا كسرى ولا هرقل يملكان لك السلام
لا دار غير دارها
لا غوث غير غوثها
يا ابن العرب
كيف المسير في ظلام فجره لا يقترب
أين الهرب..؟
كيف الحياة وأنت تنزف الحياه

فيا لضيعة الإنسان
ويا لغربة الإنسان..
(يدخل الوليد وقد بدا عليه كأنما يبحث عن شيء يرى الجواد فيربت عليه ثم يجثو إلى جانب خالد في حنو ظاهر ويهمس لـه محاولاً إيقاظه).

الوليد : خالد.. أخي.. ***(يفزع خالد فجأة ويقفز منتصباً وقد شهر سيفه)***

خالد : من..؟

الوليد : أنا يا خالد..

خالد : الوليد..؟

الوليد : أجل.. أما زلت تفزع في نومك يا أخي..؟

خالد : أفزع..؟

الوليد : ***(يتأمل الأطلال)*** بالله.. هل تذكر يا خالد أيام كنت تلتقي بليلى هاهنا هل تذكر حبك القديم..؟ هل تحرك قلبك يا أخي فأتيت إلى هنا لتجتر أحزان الحب الغابر..؟

خالد : ماذا..؟ ***(يتأمله فجأة متحرشاً)*** ماذا أتى بك إلى هنا..؟

الوليد : لماذا تركت أنت مكة يا أخي..؟

خالد : مكة..؟ أكنت هناك..؟

الوليد : جئنا للعمرة حسب صلح الحديبية.. وبحثت عنك فقيل لي إنك هجرت مكة وهمت على وجهك في الصحراء وبحثت عنك في أماكنك المعتادة إلى أن وجدتك هنا عند أطلالك القديمة.. فتيان مكة أيضاً يبحثون عنك.

خالد : ***(وقد أدار ظهره في جفاء)*** وماذا تريد يا وليد..؟

الوليد : ***(يقترب منه)*** بعثني النبي إليك..

خالد : محمد..؟

الوليد : كان قد علم بما آل إليه أمرك.. وأحزنه أن تكون على هذه الحال..

خالد : اذهب ودعني يا وليد..

الوليد : لا يا خالد.. لا.. إننا محزونون من أجلك حقاً.. ما من أحد منا إلا ويدعو الله أن يهديك إلى الحقيقة.

خالد : ***(بحده)*** ولماذا لا يهديني الله إلى الحقيقة يا وليد..؟

للوليد : لأنك لا تريد ذلك..؟

خالد : أقنعني إذن..؟

الوليد : أعماقك تستطيع أن نقنعك يا خالد.. اخرج من دوارك ومزق عذابك وتعال معي.. إنني أمد لك

يدي.. خطوة واحدة من العزم المجيد وستهزم بها عذاب الماضي وظلمة الجاهلية العقيمة..

خالد.. انظر إلينا.. إننا بشر.. ومحمد بشر.. إنسان مثلي ومثلك... عاش بين ظهرانينا وأكل مما نأكل وشرب مما نشرب.. وقاسى مثلما قاسينا.. ولكنه أبى أن يتمزق الإنسان فينا.. أبى إلا أن يكون الإنسان جديراً بالحق والخلود رفض هزائم الإنسان ووضع في يده السيف الحقيقي ليواجه معضلة الوجود.. الحياة تحتاج منا إلى جهد عظيم لنعيد بناءها على الحق والحقيقة.. ونسحق ما فيها من فوضى وعبث.. خالد يا أخي العظيم.. لقد حاربتنا في أحد وانتصرت.. ولكنا كنا نرى الأسى في عينيك.. وأيضاً أفزعتنا يوم الخندق.. إلا أن الفزع الذي كان في قلبك يربو على فزعنا أضعافاً بقدر نجوم السماء.. رعبك مدمر.. أما رعبنا فخفقة قلب تهفو إلى الأمن والسلام.. أنت تصنع مجد الإنسان الضائع.. أما نحن فنتغنى بخلود الإنسان.. خالد.. أتسمعني..؟

خالد : ***(وقد اهتز)*** أسمعك يا وليد..

الوليد : نحن نعيش حياة صعبة يا خالد.. نناضل فيها

نضالاً رهيباً.. ونفني في نضالنا كل ما نملك.. وأخيراً نموت.. نموت يا خالد.. نهاية تحكم على كل شيء بالخواء والعدم.. كفاحنا وجهدنا بلا ثمن.. مجد عظيم لا قيمة له.. هل ثمة عذاب أنكى من هذا..؟ من المحال أن نظل بلا ثمن.. أن يظل الإنسان يمارس بطولة لا جدوى منها.. ذلك هو البحران الذي عشناه في الجاهلية.. أبطال بلا معنى..

خالد : أبطال بلا معنى..؟

الوليد : أجل يا خالد.. ذلك ما كان يسحقنا حقاً.

خالد : والآن يا وليد..

الوليد : والآن جاء محمد. فتح لنا الطريق إلى معنى الحياة وعلينا أن نمضي..

خالد : كيف يا وليد..؟ ألن نتيه في ظلمة الصحراء..؟

الوليد : لن نتيه يا خالد..

خالد : ألن نطعن من الخلف أو نؤخذ على غرة..؟

الوليد : مطلقاً يا خالد

خالد : ألن يغرر بنا في معركة لا طائل من ورائها..؟

الوليد : أبداً يا خالد..

خالد : وهل ستموت جاهلية الصحراء في قلوبنا يا وليد..

الوليد : ستموت إذا آمنا بشرف الإنسان يا خالد..

خالد : إني أومن بشرف الإنسان يا وليد..

الوليد : إذن فقد آمنت بمحمد يا خالد..

خالد : إني أومن به يا وليد..

الوليد : ***(يحتضنه بعنف)*** بوركت يا أشرف الفرسان..

خالد : ***(من بين دموعه)*** ألا فزع يا وليد..؟

الوليد : ***(ووجه خالد بين يديه)*** لأنت قمة الإنسان الحق يا أخي..

خالد : ألا خواء يا وليد..؟

الوليد : لأنت جهد الإنسان الخصب يا خالد..

خالد : ***(وقد خنقه الانفعال)*** يا إلهي.. ***(يخر جاثياً)*** لكم أود أن أموت تلك اللحظة البهيجة يا وليد.

الوليد : لا موت يا خالد.. لا موت.. الإنسان الحق لا يموت.. الإنسان الحق يهزم الموت والخواء والظلمة.. يصنع العالم من جديد. أتسمع يا خالد.. العالم يحتاج لجهدنا المتأزر لنبنيه من جديد.. لنسحق ما فيه من جاهلية وعبث.. ونقيم مجد الإنسان على الأرض.. ولسوف

يزدهر العالم ويورق وتثمر الحياة.. خالد يا أخي العظيم.. لسوف يهز إيمانك أرجاء مكة وصحراء العرب وقريباً سيعرف العالم من يكون خالد بن الوليد..

(يخرج الوليد بينما خالد يكون قد استرخى ثم نام في هدوء)

الجوقة : اليوم يا صحاب عيد..

اليوم يوم ابن الوليد..

اليوم حطمت يداه بؤرة الدوار..

وزلزل الحصار..

وفجر العذاب والجراح والشجن..

ومزق الوثن..

وصارع الأنواء والمحن..

وحقق الظفر..

ألا ترون يا رفاق..

ألا ترون كيف لف وجهه الصفاء..

وقام مثل طفل أغفلته نسمة المساء..

ألا ترونه نما في قلبه النبت الجديد..

وفوق رأسه إكليل غاره المجيد

يا ابن الوليد يا مجيد
لتغف عيناك على المساء في هدوء
فلن تنوء بالأثقال بعد اليوم لن تنوء

(يدخل عكرمة باحثاً عن خالد)

عكرمة : ***(شـزرا)*** أنـت هنـا إذن يـا ابـن الوليـد.. أخيـراً استطاعت أطـلال ليلـى أن تغزو قلبك اليـابس أيهـا الجـاهلي العتيـق.. يـا للعنـة.. خالـد.. استيقظ ثكلتك أمك.

خالد : ***(يستيقظ في هدوء جداً)*** عكرمة..؟

عكرمة : تنام ملء جفونك ومكة كلها تبحث عنك..؟

خالد : مكة..؟ ما حال مكة الآن يا عكرمة..؟

عكرمة : مكة في جحيم يا ابن الوليد..

خالد : في جحيم..

عكرمة : مـاذا تظـن إذن..؟ مـا دمـت أنـت وأمثالـك يهيمون فـي الصـحراء كالمرضـى... ماذا يبقى لمكة إذن..؟ ***(يجثو إليه فجأة)*** أريد أن أعرف.. أريد أن أعرف يا ابن الوليد..

خالد : ماذا يا عكرمة؟

عكرمة : إذا لم تكن مع مكة أو محمد.. فمع من إذن..؟

خالد : إني مع محمد يا عكرمة..

عكرمة : *(منتصباً وقد فوجئ)* ويحك..؟ مع محمد..؟

خالد : نعم..

عكرمة : يا للحمق.. كيف.. كيف يا ابن الوليد..؟

خالد : *(ينهض إليه)* وأنت يا عكرمة.. ألا تفكر في ذلك..؟

عكرمة : *(مبتعداً باستنكار)* خسئت يا خالد..

خالد : ألا تريد أن تسمعني يا عكرمة..؟

عكرمة : يا للعنة.. تريد أن تخدعني كما خدعت نفسك..

خالد : لا خداع يا عكرمة.

عكرمة : وماذا إذن يا ابن الوليد.. اجعلني أومن إذا كنت صادقاً..

خالد : لا أستطيع أن أهبك شيئاً يا عكرمة.. ولكن بوسعك أن تفعل ذلك بنفسك..

عكرمة : وهل استطعت أنت ذلك..؟

خالد : لم أبدأ الرحلة بعد يا عكرمة..

عكرمة : أي رحلة..

خالد : إلى يثرب..

عكرمة : هجرة عقيمة يا ابن الوليد..

خالد : ستكون هجرة شاقة يا صاحبي..

عكرمة : والنهاية لا جدوى يا ابن الوليد.. لا جدوى.

خالد : لقد خاض الرحلة عمر والوليد وكثير من الرفاق وسأخوضها مثلهم..

عكرمة : إنهم لن يساعدوك.. لأن كلاً منهم يخدع نفسه ويعتقد أن غيره على صواب.

خالد : سأنظر في عيونهم يا عكرمة.. سأتلمس قلوبهم.. سأتحقق منهم وهم يصلون ويحاربون ويموتون.. وأعرف إن كان ثمة فزع في وجوههم.. وسأجلس بين يدي محمد.. واستشف الحقيقة من قلبه ولسانه.. عكرمة يا ابن عمي.. بودي لو شاركتني الرحيل.

عكرمة : لقد جننت..

خالد : سنبحث عن الحقيقة معاً..

عكرمة : امتلأ رأسك بالأوهام يا ابن الوليد..

خالد : لا يا عكرمة.. إنما هي أشياء تموج في قلوبنا.. أشياء تستحق أن نموت من أجل التحقق منها.. عكرمة يا ابن عمي.. لنبدأ البحث.. لنحاول ذلك فلن نخسر شيئاً..

عكرمة : سنخسر شرفنا يا خالد.. فإذا يبقى لدينا إذا انتهينا إلى لا شيء..

خالد : يا ابن عمي.. لن نقاوم الخراب لأنه خراب.. بل سنقاومه لأن ثمة نماء وراء الخراب..

عكرمة : وما يدريك يا ابن الوليد..؟

خالد : أشعر بذلك..

عكرمة : هراء.. الخراب وراء الخراب.. لماذا تبحث عن شيء لا وجود له.. لقد علمتنا الصحراء ألا حقيقة هناك.. فعم تبحث إذن..؟ هل أصبحت ممن يتقبلون السلوى والعزاء يا ابن الوليد..

خالد : ولكنا لم نحاول بعد يا عكرمة..

عكرمة : ما أكثر من حاولوا ولم يواجهوا سوى الإحباط..

خالد : سنحطم الإحباط يا عكرمة..

عكرمة : أنت واهم..

خالد : لا يا عكرمة.. يجب أن نخرج من دائرة الإحباط.. إن محمداً قد فتح لنا ثغرة يجب أن ننفذ منها.. تلك هي رحلتنا المقدسة، من قبل كنا نطرق الطريق الموصد بالصخر.. واليوم علينا أن نطرق الطريق الذي فتحه محمد.

عكرمة : إلى ما لا نهاية يا ابن الوليد.. إلى متاهة أخرى نبدد فيها جهدنا..

خالد : لن يكون أقسى من الطريق الموصد يا عكرمة..

عكرمة : يا للعنة.. من كان يظن.. من كان يظن أن ابن الوليد قائد فرسان العرب يفكر في الطريق السهل.. أي شيطان لعين قلب عقلك يا ابن الوليد..؟

خالد : ما أظنه سهلاً يا عكرمة.. إنه ساحة جديدة من الجهد المجيد ساحة مقدسة لجهدنا المتآزر يا ابن عمي.

عكرمة : حسناً يا خالد.. افعل ما يعن لك.. اجلس هنا لتشبعك أطلال الحب بالذكرى والآمال الرائعة.. واذهب إلى يثرب وابحث عن الحق والخير والجمال في صحراء آثمة.. بدد جهدك وفتوتك في الأوهام.. أما أنا.. فسأظل في مكة.. سأعبد الأوثان والخراب والعدم.. وسأقاتل عن مكة حتى آخر قطرات دمي.. اذهب يا خالد.. إذهب.. ولكن مكة لن تذهب معك.. ستظل معي أنا.. *(يخرج)*.

خالد : عكرمة.. انتظر يا ابن عمي.. انتظر..

(يبدو كالمترنح يقترب من جواده كأنما يستنجد به. تدخل الجوقة)

الجوقة : كفى يا ابن الوليد قد كفى
ما عدتما أخوا صفا
لا صيد لإلقاء لا اتفاق
لا شيء يا رفاق
لا شيء غير لوعة الشقاق والفراق
كلاكما وحيد
كلاكما مضى إلى طريقه البعيد
يا صحبة العذاب..
يا رفقة النبال والشراب
ما عادت العيون تلتقى
ولا القلوب تشتهي

فلا عزاء في لقاء
لربما النزال والطعان

فيالها حقيقة تشع بالدماء
وتهدم الوفاق والصفاء والإخاء

(يسمع صوت شبه استغاثة)

الصوت : خالد.. يا ابن الوليد..

خالد : ***(منتفضاً)*** من..؟ عمرو ***(يتجه إلى اليسار صائحاً)*** تعال يا ابن العاص ***(يدخل عمرو في حالة رثة).***

عمرو : خالد.. أين أنت يا خالد.. ***(يرتمى عليه في إنهاك).***

خالد : ما بك يا عمرو..؟

عمرو : سبعة أيام في الصحراء يا صاحبي

خالد : سبعة أيام..؟ لم يا ابن العاص..

عمرو : كنت أبحث عنك يا ابن الوليد

خالد : عني..؟

عمرو : وتهت في الصحراء دون أن أدري.. لأول مرة أتيه يا خالد.. آه يا صاحبي لكم كنت قاسياً.. تذهب وحدك وتدعنا في الغربة يا ابن الوليد..؟

خالد : استرح يا عمرو.. ***(يجلسه)*** أنت لم تأكل منذ زمن.. سأعد لك شيئاً.

عمرو : لا.. الآن شبعت يا خالد

خالد : شبعت.

عمرو : نعم.. حينما عثرت عليك

خالد : ***(يحضر لـه قربة ماء)*** اشرب يا عمرو

عمرو : ***(يشرب فـي شره)*** أنت ما زلت حيا إذن يا ابن الوليد

خالد : انتظر.. سأصيد لك شيئاً.

عمرو : ***(يتشبت بـه)*** لا يا خالد.. يكفيني أنك ما زلت حيا.. هذا ما كنت أرجوه من الآلهة.

خالد : ***(يتأمله)*** فيم تفكر يا عمرو..؟

عمرو : ***(في بؤس شديد)*** خالد.. اقتلني أو أقتل نفسي..

خالد : لم يا عمرو..؟

عمرو : ما عدت أحتمل.. ما عاد بمقدوري أن أستمر هكذا.. الإنسان ليس صخراً يا خالد.. ليس صخراً.. بل إن الصخر نفسه لا يحتمل ما يعانيه الإنسان.. أتصدق يا صاحبي إنني وقفت أمام أحد الآلهة وصرخت في وجهه صرخة اهتزت لها أرجاء المعبد.. وبعد لحظات كان الإله قد سقط حطاماً..؟

خالد : أجل يا عمرو.. الإنسان ليس صخراً..

عمرو : حينها يا خالد.. تحسست نفسي.. تلمست أطرافي.. واكتشفت أشياء عجيبة.. أتصدق يا خالد.. اكتشفت أنني لحم ودم.. وثمة خفقات هنا في صدري.. وأشياء تتطاحن هنا في رأسي ونظرت إلى الناس.. ولأول مرة اكتشفت أنهم بائسون وفي حاجة إلى الرثاء.. الخواء في عيونهم ولكنهم يتماسكون.. الأسى مرسوم على قسماتهم ولكنهم يستأسدون.. ولم أحتمل لم أحتمل يا خالد.. هذا فوق طاقة الإنسان..

خالد : نعم يا عمرو.. فوق طاقة الإنسان.

عمرو : ولكن.. لماذا يتماسكون.. لماذا يستأسدون..؟ ما جدوى باطل الأباطيل هذا إذا لم يكن هناك معنى لكل شيء.. *(لحظة)* ووجدتنى أسقط كما سقط الإله حطاماً.. فقدت تماسكي واستئسادي وتخليت عن شجاعتي وفتوتي.. طرحت كل أسلحتي وصرت في العراء.. والآن يا خالد.. إنني ذبيح ولم أمت بعد.. إما أن تقتلني أو أقتل نفسي.

خالد : أو لم تعرف ماذا قال محمد في ذلك يا عمرو؟

عمرو : *(منفضاً)* محمد..؟ ماذا قال في ذلك يا خالد..؟

خالد : أذكر أنك قلت لي أنه يقول إن الإنسان لم

يخلق عبثاً.. أتذكر يا عمرو..؟

عمرو : أحقاً يا خالد.. أحقاً قلت ذلك..؟

خالد : نعم يا عمرو..

عمرو : ومـاذا أيضـاً يـا خالـد.. ذكرنـي.. مـاذا يقـول محمد أيضاً..

خالد : أنا مثلك أود أن أعرف المزيد مما قاله محمد يا عمرو..

عمرو : كيف يا خالد.. لقد سمعت أتباعه يقولون كلاماً عجيبـاً وددت لـو حفظتـه.. إمـا أن يكـون هـذا الكـلام سـحراً.. أو أننـي مـريض.. نعـم.. إننـي مريض بلا شك هكذا أكد لي عكرمة والرفاق..

خالد : لا يا عمرو.. إننا بصدد المخاض.. بصدد أن نولد من جديد..

عمرو : أي مخــاض يــا صــاحبي.. إننــي أمــوت والصحراء تخنقني بقسوة..

خالد : لن ندعها تخنقنا يا عمرو..

عمرو : كيف يا خالد..

خالد : سنرحل إلى يثرب..

عمرو : ***(بدهشة)*** يثرب.. أو أسلمت يا ابن الوليد..

خالد : أجل يا ابن العاص..

عمرو : ***(يضحك بهستيرية ثم يسقط بإعياء)*** يا إلهي.. يا إلهي.. كم هو رائع أن يكون أنت.. أنت أيها الجاهلي العتيق.. كم هو رائع أن تبحث عن كلمات محمد تلك الكلمات التي أردت أن تحطمها بسيفك العاتي..

خالد : ألا تريد أن تستمع إلى كلماته يا عمرو..؟

عمرو : ***(ينهض كالمتشبث)*** بلى يا ابن الوليد.. لكم أود لو أستمع إلى كلماته الساحرة كلمة كلمة.. حرفاً حَرفاً.. هيا يا خالد.. أريد أن أرى محمداً.. أريد أن أتلمس وجه الإنسان المشرق.. أريد أن أسمع حديثاً عذباً عن عالم مجيد يكلل جهد الإنسان بالغار والنور.. أريد أن أرى الصخر يذوب والصحراء تنبت والحياة تستحق الحياة.. وامحمداه.. وامحمداه.. لقد سئمت الصَّمَمَ وأريد أن أسمع سئمت الخواء.. وباطل الأباطيل حطم سأمي يا محمد.. أنزع الأطلال من صدري.. ولتسكن روحك بين جوانحي وتوقف الدوار في عقلي وليمكث حديثك العذب في رأسي يا آلهة الصخر الغاشة إليك عني واذهبي حيث جيفة الجثث والرمم.. نؤت بك سنين شبابي وفترة روحي..

حملتك والخواء في قلبي.. وأثقلت كاهلي ولا مبرر.. أيها الباطل الأكبر وداعاً.. وداعاً يا آلهة الصخر والعذاب إلى يثرب حيث كلمات النور والرواء.. حيث العيون ترتجى والقلوب تخفق.. وحيث لا متاهة أو دوار..

(يخرجان وقد توكأ كل منهما على الآخر- تدخل الجوقة مليحة بسعف النخيل)

الجوقة : إلى مدينة النبي سار ركب الصاحبين
فيا لها من رحلة يضم ركبها هذين..
تساءلت صحراء مكة ما الذي دها الاثنين
ابن الوليد وابن العاص يا للضربتين..
ويا لها من حادثة..
تهز مكة بل تهز الرافدين
يا أشرف الفتيان والفرسان
عليكما السلام والأمان..
مبارك هذا الرحيل..
مبارك على مدى الأزمان..
لأنتما ركب الحياة في مسارها الجديد..
لأنتما النضال بعده النصر الوليد..

إلى مدينة النبي صاحبتكما الروح الأمين..
تباركت خطاكما بادرة المهاجرين..
(أثناء ذلك تليح الجوقة بسعف النخيل حيث خرج خالد وعمرو ويصحب ذلك ضربات دفوف هادئة وتخفت الإضاءة تدريجياً).

***

ستار

(الجــزء الـــثاني)

المشهد الأول
غـزوة مــؤتة..

الوقت *: الضحى.*
سهل صغير أشجار نخيل وزيتون
راية المسلمين وسط المكان)
***

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد..
نراك اليوم قد بدأت في مسيرك الجديد..
بالأمس كنت تطحن الخواء..
وتسحق الأحزان والأنواء..
واليوم تبدأ البناء..
لأجل رفعة الحياة والنماء..

ألا ترون يا رفاق..
ابن الوليد بين جند المسلمين..
أنضم لا يبغى للقياد أو ريادة الطعان
وإنما مضى كأي جندي صغير..
فما أراد غير أن يزود عن ضياء قلبه الوليد..
ويفتدى سلام روحه الذي يريد..
فيا لـه من موقف مجيد..
لفارس عتيد..

(أصوات حرب)

ولقيت هنا جموع الروم جيش المسلمين..
تلاحم الجميع في عراك لا يلين..
فيا لجيش المسلمين..
ويا لطائر صغير بين أنياب النسور..
ويا لـه من طائر مناضل جسور..
تفرقت أشلاؤه ودمه يفور..
جراحه تواجه القدر..
النصر للصمود..
والموت قمة الظفر..
هل تعلمون يا رفاق ما الذي حدث..؟

قد مات قائد الرجال..
ومات قائد وقائد كبير.
وأصبح الجنود دون قائد قدير..
فيا لحسرة على جيش بلا أمير..
في ذلك اليوم العسير..

(يدخل بعض جنود المسلمين ومن بينهم خالد وقد بدا عليهم الإرهاق الشديد)

رجل : مات القواد الثلاثة..

رجل : لنصطلح على قائد منا..

رجل : أقترح أن يكون القائد هو ثابت بن أقدم..

رجل : نعم.. لقد شهد بدراً..

رجل : خذ اللواء يا ثابت..

الجميع : خذه يا ثابت.. ***(يحملون إليه لواء القيادة)***

ثابت : ***(يتقدم)*** لا يا رجال..

رجل : أترفض يا ثابت..

ثابت : لقد نسيتم من هو أولى بالقيادة مني.. إنه خالد بن الوليد..

الجميع : خالد بن الوليد..

ثابت : أجل يا رجال.. خالد بن الوليد هو الأحق..

رجل : أجل.. إنه هو..

رجل : أصبت يا ثابت..

رجل : بالله.. كيف نسينا فارس فرسان العرب..

رجل : هو لها بحق الإسلام..

ثابت : أقدم يا خالد وخذ اللواء.. *(يتقدم ليسلمه اللواء).*

خالد : *(برفق)* لا يا ثابت..

ثابت : ولم لا يا ابن الوليد..

خالد : أنت أحق مني يا ثابت.. لك سن وقد شهدت بدراً.

ثابت : خذ يا رجل.. فوالله ما أخذت اللواء إلا لك.. أنت أعلم بالقتال مني *(يسلمه اللواء)* هيا يا رجال.. أعدوا أنفسكم فسيقودكم خالد..

(يخرجون ما عدا خالد وثابت)

ثابت : *(يربت على كتف خالد)* يا بن الوليد.. نحن في محنة ولا يخفى عليك ولذا فأنا أعلم أنك ستحمل عبئاً ثقيلاً.. جيش ضئيل العدد والعدة.. نالت منه الحرب أكثر مما يحتمل.. كما أنك تعلم أننا لا نساوم في عقيدتنا.. فهذه الحرب التي نخوضها الآن ندرك تماماً ما

ستسفر عنه.. لا أمل لنا في النصر على الروم.. وعزاؤنا الوحيد هو ذلك الحق الذي يسكن أفئدتنا ويشرق بالنور في وجوهنا رغم الظلمة والجلاد.

خالد... هؤلاء الناس الذين تقودهم قد جاؤا طوع إرادتهم يحملون السيف من أجل الحقيقة... وكل منهم يعلم أنه يحارب في معركة يرقد فيها معنى حياته ومصيره فانظر ماذا ترى...

(يشد على يده و يخرجان)

الجوقة : يا أبن الوليد يا مجيد..
لانت اليوم قائد الرجال..
وحامل الأثقال..
لفيلق تثخنه الجراح
محطم العتاد والسلاح..
وحوله كواسر الوحوش والذئاب..
تضج بالدمار واليباب..
أتعرفون يا صحاب ما الذي جرى لابن الوليد..
خاض القتال كل يومه الطويل..
وذاب في جحيم الموت والصهيل والصليل..

واندق في يمينه تسع من السيوف..
فياله من ساعد عنيف..
وفي المساء عاد قائد الفرسان..
مدمدم الجنان ..
فيم يفكر فارس الفرسان..

(تخفت الإضاءة علامة المساء ثم يدخل خالد يتبعه ثابت)

ثابت : ماذا رأيت يا خالد..

خالد : ***(بعد صمت)*** ثابت.. يجب أن أنقذ الجيش..

ثابت : فيم تفكر..؟

خالد : ***(مبتعداً)*** سأنسحب به..

ثابت : ***(باستنكار)*** تنسحب..؟

خالد : نعم يا ثابت..

ثابت بئس تفكيرك يا ابن الوليد.. بعد كل هذه التضحيات..؟

خالد : ثابت .. يجب أن تفهمني .. إن رجالنا يموتون..

ثابت : اعْلم ذلك.. ولقد دخلنا المعركة منذ البدء وكلنا يعلم هذا.

خالد : أنا أيضاً دخلت المعركة واعْلم هذا يا ثابت .. ولكن ..

ثابت : ولكن ماذا يا خالد..؟

خالد : لو لم أكن أمير الجيش لما فكرت في الانسحاب مثلك..

ثابت : وإذن..

خالد : مادمتم قد اصطلحتم على أن أتولى القيادة.. فمن واجبي أن أعمل بقدر ما أتحمل من مسؤولية..

ثابت : وما يدريك أنك تستطيع الانسحاب يا خالد.. أن الروم يحيطون بنا ولا مفر وأنا لا أريد أن أموت وظهري لهم .. هل تفهم هذا يا خالد..

خالد : أفهمه يا ثابت .. ثق أنني سأضمن سلامة الانسحاب..

ثابت : ليكن شأنك يا خالد ... فأنت أمير الجيش..

(يخرج ثابت وعندئذ يظلم المكان تماماً بينما تسلط الإضاءة حول خالد والأمام في مشهد ذهني مرتبط بالمشهد التمهيدي في بداية المسرحية)

الامام : وهكذا انتزعت النصر من قمة الهزيمة يا ابن الوليد..

خالد : ماذا؟

الامام : أن يوم مؤتة هذا ليوم مشهود..

خالد : تعني أحد...؟

الامام : أقول مؤتة يا أبن الوليد..

خالد : ألن يكف ابن الخطاب عن وساوسه.؟

الامام : هـل تخبرنــي كيـف انتصـرت فــي أحـد رغـم الهزيمة يا خالد..؟

خالد : ماذا تعني..؟

الامام : لماذا انسحبت في مؤتة..؟

خالد : لم أشأ أن أفني الجيش معي..

الامام : ولكنك لم تفن في أحد.. لقد انتصرت..

خالد : لا تقارن هذه بتلك..

الامام : ألم يكن باستطاعتك الانتصار في مؤتة؟

خالد : كان ذلك مستحيلاً..

الامام : وأيضاً كان نصرك في أحد مستحيلا..

خالد : كان ذلك ضرباً من المقامرة..

الامام : ولماذا لم تفعل في مؤتة..؟

خالد : هل أقامر بالعقيدة..؟

الامام : ليست مقامرة ... فلن يكون في الأمر ثمة خسارة.. فأما النصر أو الشهادة وكلاهما مكسب.

خالد : لماذا تضع القضية على هذا النحو الغريب..؟

الامام : ألم نتفق على أن يكون لكل شيء معنى يا أبن الوليد..؟

خالد : ألم يكن لانسحابي معنى..؟

الامام : معناه أنك خسرت النصر...

خالد : بل أنقدت الجيش ..

الإمام : أنت الذي ترى ذلك ... وليست تلك هي الحقيقة..

خالد : الحقيقة..؟

الامام : نعم يا خالد ... الحقيقة...من قبل لم تكن لدينا حقيقة قط... أما ا لآن .. فالحقيقة هي سندنا لإقرار العدالة على الأرض..وإلا فلا معنى لانتصارك أو هزيمتك...

خالد : وما الذي تريده تماماً..؟

الامام : أن تعترف بأنك أخطأت..

خالد : أهذه عدالة ابن الخطاب..؟

الامام : أجل ..

خالد : إنها عدالة البيع والشراء.. وأنا لست بسلعة..

الامام العدالة هي العدالة يا ابن الوليد

خالد وأنا أرفض..

(اظلام تام . خطوات خيل وصليل سيوف)

***

المشهد الثاني
غـزوة الفـتح

((دار من ديار مكة

الباب إلى اليمين . في الصدر عدة نوافذ تبدو منها الكعبة وحولها ديار مكة موسيقى تكبيرة العيد مختلطة بخطوات وصليل سيوف)).

***

الجوقة : وتاقت القلوب نحو مكة العظيمه..

كم تاقت القلوب..

وهفهفت إلى ديارها القديمه ..

إلى الشعاب والدروب

فمنذ كم من السنين هاجر المهاجرون..

وأخرج المطاردون ..
مضت سنون كالقرون..
والكل في أتون ..
فيالغربة الحياة والقلوب والعيون..
ويا دروبا أجدبت قبل الأوان..
ويا لنورها الذي خبا في ظلمة الأزمان..
فهل تضاء مثلما كانت تضاء ..
وتلتقي عيون الأصدقاء بالولاء والصفاء؟...
وهل يعود ذلك المسافر البعيد..
وهل يعود طائر المساء من جديد..
وينشر القمر..
ضياءه على الدروب والديار المقفره..
ويسقط المطر..
من بعد رحلة الهجير والمصير والخطر..

(يدخل خالد وخلفه عكرمة بين حارسين خالد يشير إلى الحارسين فيخرجان)

خالد : وما الذي تريده تماماً..؟

الامام : أن تعترف بأنك أخطأت..

خالد : أهذه عدالة ابن الخطاب..؟

الامام أجل..

خالد : إنها عدالة البيع والشراء..وأنا لست بسلعة..

الامام : العدالة هي العدالة يا أبن الوليد ..

خالد : وأنا أرفض

(اظلام تام . خطوات خيل وصليل سيوف)

***

خالد : ***(يتجه إلى النافذة ويصمت لحظة)*** وبعد يا عكرمة ..؟ أما آن لنا أن يفهم أحدنا الآخر..؟ ***(يلتفت إليه)*** أما ترد..؟

عكرمة : (بشراسة) ماذا تريد بحق الجحيم.. لم لا تقتلني كما تقتل الآخرين..

يا للعنة .. أقسم لو أن بيدي أن أقتلك لقتلتك..

خالد : ***(يضغط على سيفه مغيظاً)*** خذ يا أبن أبي جهل.. كف عن الجعجعة وأفعل ..

عكرمة : لا ..برغبتي أنا .. تباً لك ولسيفك.. ماذا تظن..؟ هل تأسرني بمعاملتك هذه..؟

خالد : أنت أسيري..

عكرمة : أريد أن أعرف يا أبن الوليد..؟ ماذا فعلت منذ أن تبعت محمدا حتى الآن؟

مجرد مقاتل مرتزق يعمل لحساب الآخرين.

خالد : لا تريد أن تفهم أبدا يا عكرمة..

عكرمة : ماذا أفهم يا أبن الوليد.. أي شروط تريد أن تمليها علي لأرضخ لك يا فاتح مكة... ها أنا ذا بين يديك..

خالد : ***(قانطاً)*** أسمعني يا عكرمة.. يجب أن لا نلتقي بعد الآن..

عكرمة : ساخراً يا للسماء المقدسة.. هل هو عفو يا أمير الجيش الفاتح ***(يجثو في حركة مسرحية)*** دعني أقبل قدميك يا واهبي الحياة.

خالد : ***(صارخاً)*** عكرمة.. أخرج..

عكرمة : ***(ناهضاً في جد)*** سأخرج يا خالد... لن أمكث لحظة في مكة.. فماذا بقي لي يا صاحبي.. مكة التي كنت آمل الدفاع عنها.. إذا بها تسقط تحت قدميك.. ماذا تبقى لي أذن..؟

خالد : ***(يقترب منه)*** لماذا أنت وحدك يا عكرمة.. مكة كلها أسلمت وأنت الوحيد الذي تأبى مع نفر قليل من أتباعك.. لطالما تعنت أن ألقاك يا

عكرمة.. ظننتك حين دخلت مكة ستحضنني ..فإذا بك من دون الجميع ترفع سيفك في وجهي.. أنا من دون الجميع يا عكرمة...

عكرمة : يا للحماقة.. أهذا ما كنت تنتظره مني..؟ أقسم لو كنت قد تمكنت منك لمثلت بجثتك أبشع تمثيل.. تأتى مكة التي كنت أحتفظ بها لنفسي وتنتزعها مني ثم تريد أن استقبلك.. تباً لك..

خالد : لم أنتزع منك مكة يا عكرمة.. مكة دارنا جميعاً..

عكرمة : لم تعد داري يا خالد.. لم يعد لي فيها شيء.. ولست في حاجة لأن أبقى تحت رايتكم.. كما أن مكة ما كانت بموطن لأحد منا إنما هي الصحراء هي دارنا وما أ ظنك نسيتها.. فإذا ما أستهوتك الصحراء يوماً فستجدني في انتظارك.. ولن أرفع عليك سيفاً ولن أحمل لك حقداً.. فالصحراء كفيلة بأن تسحق كل ما بيننا من جفاء.. ***(يسمع صليل سيوف)*** لي رجاء كف يدك عن هؤلاء الذي يقاتلهم أتباعك..

خالد : أنهم يستحقون القتل..

عكرمة : أتنتقم..؟

خالد : لقد دخل المسلمون مكة من جميع مداخلها فلم يحدث قتال إلا في الجانب الذي دخلته أنا ..

عكرمة : وإذن..

خالد : كانوا يتحدونني..

عكرمة : أنا الذي قدتهم..

خالد : ليكن هذا جزاؤهم..

عكرمة : إذن لماذا لا تقتلني أيضاً..

(يدخل رجل بصحبة حارس)

الحارس : رسول من عند النبي يا أمير..

الرسول : النبي يأمرك أن تكف عن القتال يا خالد..

خالد : أنا أنفذ أوامر النبي..

الرسول : ولكن النبي نهى عن القتال..

خالد : لقد أخبرني رجل من عنده أن أقتل كفار قريش..

الرسول : لم يصدر الني أمراً بذلك..

خالد : كيف..؟

الرسول : لقد جئتك من عند النبي لتكف عن القتال..

خالد : حسناً.. *(للحارس)* مرهم أن يكفوا عن القتال..*(يخرجان)* هذا الرجل المجنون..

عكرمة : ما بك يا خالد..

خالد : لا شيء.. أذهب ودعني الآن يا عكرمة..

عكرمة : *(بنبرة خاصة)* هل أنت نادم يا صاحبي..

خالد : نادم..؟

عكرمة : قيل لي أنه إذا أخطأ أحد من أتباع محمد فإنه يشعر بالندم كما ينزل به العقاب..

خالد : وهل أخطأت يا عكرمة..؟

عكرمة : يا للهراء .. لماذا تتكلم بخوف هكذا..؟

خالد : ومما أخاف..؟

عكرمة : أن تحمل في رقبتك دم من أمرت بقتلهم..

خالد : ليس خطأي..

عكرمة : لقد قلت لي أنهم يستحقون القتل..

خالد : فعلت ذلك بناء على الأوامر التي حملها إلي

ذلك الرجل..

عكرمة : لماذا أذن لم تقتلني وقد كنت على رأسهم..

خالد : أكنت تريد أن أقتلك يا عكرمة..

عكرمة : هذا هو قانونكم.. أليست تلك هي العدالة التي تتحدثون بها..؟

خالد : *(محتداً)* وماذا تعرف أنت عن العدالة والقانون حتى تتكلم عنهما..

عكرمة : لا تحتد هكذا يا صحابي.. إنما أنا أردد ما تقولون .. نحن في الجاهلية لا تؤرقنا مثل هذه القضايا.. فالحياة هراء..

خالد : ألا تود أن تحيا حياة نقية من الهراء يا عكرمة..

عكرمة : لا جدوى يا صاحبي .. العبث هو مبدأ هذه الحياة.. فلنحيها كما هي ودعك من النظام والعدالة والقانون.. فلنحيا الحياة بخبطها وعبثها ولتكن إعصاراً من الأعاصير.. ولتكن البشاعة مع البشاعة.. تلك هي الحياة التي نحبها.. الحياة المجنونة ..أتفهم يا خالد..؟

لندع الحياة تمضي بجنونها ولنمض معها.. فلا مناص من ذلك.. لأنها هي نحن.. الحياة هي الإنسان.. هي أنا.. أتفهم يا ابن الوليد..الإنسان منا يساوي الحياة والكون والعالم.. أنا كل شيء.. أنا الوجود برمته.. أنا كل ما كان ويمكن أن يكون .. ***(بجنون)*** أنا الكل.. أتسمع يا ابن الوليد.. أنا الكل.. و الكل باطل.. أنا عكرمة بن أبي جهل..اللعين الملعون.. أنا الشيطان والظلام والعدم.. أنا الوثن الحقير الذي يعبد نفسه وفي أحشائه ترقد البشاعة والرمم.. أنا..

(ينفعل ويختنق بالانفعال والبكاء الهستيري فيرتمي على خالد)

خالد : ***(بين ذراعيه)*** عكرمة يا ابن عمي.. كفى .. يجب أن ترى النبي.. يجب أن تجلس بين يديه.. يا إلهي .. لا يمكن أن يمزق الإنسان نفسه هكذا دون أن يعرف الحقيقة.. ثمة معركة يجب أن يحدد موقعها.. ولا يمكن أن نظل نقاتل في ظلام وإلا طعنا أنفسنا...

(يظلم المكان ويظهر الإمام صامتا في المشهد

الذهني)

يا رفيقي: إن كانت لرؤية قد اتضحت بك.. فأعطني عينيك لأرى بهما .. أعطني إياهما ولا تذّني..

(يظلم المكان تماماً)

***

المشهد الثالث
بنـــي جــذيمـــة.

((منطقة صخرية عند مدخل ديار بنـي جذيمة.
تبدو فـي الخلف بعض الديار وأشجار النـخيل
خالد يعتلـي صخرة شاهراً سيفه.)).

***

الجوقة : لبيك يا فتى مكة..
لبيك داعياً للنور والرواء..
لبيك باذر النماء..
في القفر والبيداء..
لبيك أشرف الدعاة..
لأجل نصرة الحياة..

لبيك إننا إليك منصتون..
فلتمح عنا رهبة الظلام والمنون..
ولتهدم الأوثان في قلوبنا..
وجرد الصحراء من خوائها العتيق..
وبدد العناء عن عيوننا ..
لنبصر الطريق..
لأجل أن نعيش فورة الحياة..
في بكرها الطهور..
لبيك يا مطمئن القلوب والعيون..
لبيك إننا إليك منصتون ..

خالد : ***(خطيباً)*** يا بني جذيمة.. قد جئتكم داعياً إلى الحق .. أن أتلمس لكم الطريق الذي عنه تبحثون.. الحقيقة موجودة في طواياكم وفي عيونكم المتطلعة إلى السكينة والأمل.. سيهديكم الله للنور إذا ما طلبتموه.. وسيهديكم للنماء إذا ما حرثتم أرواحكم وبذرتم الأمل في أفئدتكم .. حياتكم مرهفة فلا أقل من أن تبحثوا لتعبكم عن معنى يخفف عنكم ويضيء لكم الطريق المظلم..***(فتره)*** يا بني جذيمة.. هل

سمعتم هذه القصة..؟ يحكي أن نفراً من الرجال خرجوا في سفر عبر الصحراء.. ولكنهم ضاعوا في البيد.. وظلوا هائمين حين نفد ماؤهم وأخذ الظمأ يقتلهم.. ولم يعد أمامهم سوى الموت.. وأخذ كل منهم يبحث له عن مكان يحفر فيه قبره ويدفن فيه نفسه حتى لا تنهشه النسور.. إلا أن رجلاً منهم أبى أن يدفن نفسه حياً وصاح فيهم قائلاً: يا قوم .. لم لا نحفر نحن جميعاً حفرة واحدة..

لعل نبعاً يتفجر فنشرب ونواصل الرحيل.. وقام الجميع يحفرون إلا واحداً منهم كان قد رقد في حفرته وقد تملكه اليأس قال: ولكننا يا قوم في كلا الحالتين سنموت.. وما أن تفجر النبع حتى كان الرجل قد مات بينما الآخرون يواصلون الرحيل.. ***(لحظة)*** تلك هي قضيتنا يا بني جذيمة.. فهل تدفنون أنفسكم أم تواصلون الرحلة معنا..، إنني أدعوكم أن تضعوا السلاح.. فهل تجيبون..؟

(تسمع همهمة ولغط)

رجل : هل تخيفنا يا خالد..؟

خالد : بل جئت داعياً..

الرجل : لم إذن تحمل سلاحاً..،

خالد : لأنكم تحملون سلاحاً..

الرجل : وإذا وضعنا السلاح..

خالد : إذن فقد أَمِنتم سيفي..

الرجل : وهل أمنت الذين قتلتهم ظلماً يوم فتح مكة..؟ هل تذكر أنا لن أضع سلاحي أبداً.. فوالله ما رأيت داعياً قط وفي يده سلاح مثلك يا ابن الوليد.....

(محرضاً) ويلكم يا بني جذيمة أن وضعتم السلاح.. فما بعد وضع السلاح إلا الأسر.. وما بعد الأسر إلا ضرب الأعناق..

(يتعالى اللغط)

أصوات : هل نضع السلاح..؟

نعم نضع السلاح..

لا لن نضع السلاح..

إنه خالد... لن يرحمنا .. ***(تختلط الأصوات)***

خالد : ماذا رأيتم يا بني جذيمة..

أصوات : قد وضعنا السلاح يا خالد..

خالد : حسناً.. والآن.. أعلنوا إسلامكم..

أصوات : قد صبأنا يا خالد.. صبأنا ورجعنا عن عبادة الآباء.

خالد : ***(محنقا)*** صبأتم.. أيها المخادعون الجبناء.. تقولون صبأتم ولا تقولون أسلمتم.. خدعة إذن.. كان أشرف لكم أن تقاتلوا عما تؤمنون من هراء من أن تحاولوا أن تأمنوا سيفي.. ***(صائحاً)*** أيها الرجال.. اقتلوا هؤلاء المنافقين.. فهم لا يستحقون شرف الحياة..

الرجل : أرأيتم يا بني جذيمة ..قد كنت قد حذرتكم مما وقعتم فيه

(يسمع صراخ وصليل سيوف ثم يدخل رسول)

الرسول : كف يا أبن الوليد عن قتل الناس

خالد : ما شأنك..؟

الرسول : أبعثك النبي داعياً أم مقاتلاً..

خالد : أرادوا خداعي..

الرسول : ولكن النبي نهاك عن القتال

(تخفف الإضاءة ويظهر الامام)

الامام : خطأ آخر يا ابن الوليد

خالد : لم أخطئ

الامام : أنت الذي تبرئ نفسك

خالد : ولكني صادق في ذلك

الامام : ليس هذا معيار العدالة يا أبن الوليد

خالد : وما هو إذن..؟

الامام : على الأقل ليس هو ما تراه وحدك دون الآخرين..

خالد : وكيف إذن أرى ما يراه الآخرون..

الامام : تلك هي المعضلة..

خالد : وهل حللت المعضلة..

الامام : هذا ما نحاوله..

خالد : إذن فهذا شأنكم..

الامام : ولكنها قضيتنا جميعاً يا ابن الوليد..

خالد : بل قضية ابن الخطاب وحده..

الامام : وأنت..؟

خالد : ليست تلك معضلتي.. فأنا أستطيع أن أقرر إن كان هذا صواباً أم لا

الامام : والذي صنعته اليوم..؟ ما حكمك عليه..؟

خالد : كان صواباً..

الامام : ولكنا نراه خطأ..

خالد : ليس هذا شأني..

الامام : إذن فنحن لم نفعل شيئاً يا ابن الوليد.. عدنا كما كنا حيث لم يكن ثمة معنى لصواب أو خطأ.. وحيث كان كل شيء غارقاً في الفوضى والعبث..

خالد : ماذا تعني..؟

الامام : يا ابن الوليد.. لابد من أن يكون كل شيء بيننا.. الصواب بَيِّن ... والخطأ بَيِّن.. لا يختلف فيهما اثنان..

خالد : أنا لم أنكر ذلك.. ولكن ..

الامام : ولكنك تقيس الأمور بما تراه وحدك.. وهذا كهنوت نرفضه بل هذا عين الشرك..

خالد : أليس هذا من حقي..؟ أم تريد أن تمحو شيئاً اسمه خالد ابن الوليد..

الامام : ***(بحدة)*** عليك أن تخضع للقانون لا أن يخضع القانون لك ***(لحظة)*** يا إلهي.. لكم تثير الفوضى في الحياة ثانية يا ابن الوليد.. لكم

تصدع النظام والعدالة والقانون وكل القيم التي نناضل من أجل إرسائها على الأرض واضحة بلا ضباب أو غموض..

خالد : تلك وساوس ابن الخطاب..

الامام : لكم أود أن تتضح الرؤية في عينيك يا صاحبي.. فتدرك أي معضلة خطيرة هذه...

(اظلام)

***

المشهد الرابع
حروب المرتدين في
بني تميم باليمامة

الوقت *: ليلاً. الجو عاصف وممطر*
خيمة خالد بن الوليد. تسمع صيحات حرب)

***

الجوقة : وجاء موعد الرحيل ذلك اليوم الحزين
محمد أتم ما أتى به للعالمين
وها هو الغداة أعلن الوداع
وغادر الأرض التي كانت تموج بالضياع
وقد أقرَّ في ثناياها النظام والسلام
مضى الذي تمت به سكينة القلوب

وأثلج الصدور بالرجاء والأمل

في ليل أرضنا الملئ بالثقل
في الليلة مطيرة بلا قمر
تبعثرت فيها القلوب في مسارب الدروب
والكل في خطر
وثارت الفتن
وأشتدت المحن
وارتد من أقر عائداً إلى الوثن
فيالها من طعنة نجلاء في الظهور
في ليلة ظلماء مثل ظلمة القبور
ويا لها من محنة تعم الأرض من جديد
ويا لفتنة أتت بالنار والحديد
وعادت آلهات الشر والعماء والصمم
لتنذر الإنسان بالسراب والعدم
وجاهلية الظلام والصنم

(يدخل خالد من اليسار وعليه غبار المعركة
وآثار المطر وبيده سيفه ويتجه بنظره إلى

اليمين)

خالد : ***(خطيباً)*** يا بني تميم.. أنني أدعوكم أن تعودوا.. لماذا تخليتم عما أمنتم به لقد فتح لكم محمد الطريق.. وها هو ذا قد مات مات لتواصلوا أنتم من بعده فلماذا فقدتم الثقة في أن تصنعوا الحياة من جديد... اقتلوا اليأس في قلوبكم وعودوا معي لنزرع الصحراء ونفجر النماء في الأرض.. ***(لحظة)*** أريد سبباً واحداً لأن تستمروا دون أن يكون لديكم الأمل في أن تصنعوا الحياة كما ينبغي أن تكون..؟ لقد عشنا هنا في صحرائنا هذه قروناً.. نأكل الشمس ونسف الرمل ثم نموت.. أهذه هي الحياة التي تريدونها..؟ أجيبوني إذا كنتم تريدون ذلك فأنا لا أريده.. ولن أسمح به.. لقد تحطمت الأوثان الخربة في قلوبنا ولن أسمح بعودتها... من لا يريد أن يصنع الحياة كما ينبغي فلا يعيش.. ليدع الحياة لمن يصنعها ويجعلها منها فردوساً يليق بشرف الإنسان على الأرض.. وها أنذا أشرع سيفي في وجه أعداء الله والأرض.. فوالله لن أتوانى عن أن أطيح برأس من يفكر في أن يعيد الجاهلية من

جديد..

(تشتد العواصف . يدخل جندي)

الجندي : لقد أحطنا بني تميم يا أمير..

خالد : بثوا فيهم الدعاة ولننظر ما سيفعلون

الجندي : لم يعد سوى مالك يا أمير.. مالك بن نويرة واتباعه هم الذي يحرضون القوم على الردة والقتال.

خالد : لا بأس .. أحيطوا بهم وأتوا إلي بمالك حياً أو ميتاً

الجندي : أمرك يا أمير..

(يخرج بينما يدخل الحارس)

الحارس : امرأة مالك تريد لقاءك يا أمير

خالد : هل أساء إليها أحد..؟

الحارس : لا يا أمير

خالد : دعها تأتي..

(يخرج الحارس وبعد لحظات تدخل سيدة متشحة بالسواد ويبدو عليها الاعياء).

خالد : ليلى..كيف حالك؟

ليلى : أما زلت تذكرني حقاً يا خالد..؟

خالد : ***(برقـــة)*** يـا الله .. مـاذا بـك ؟ هـل أنـت مريضة..؟

ليلى : هل يبدو علي ذلك..؟

خالد : كنت أراك دائماً أكمل شيء في الوجود

ليلى : والآن يا خالد

خالد : والآن.. ***(فجأة)*** ولكن ماذا صنع بك مالك..؟

ليلى : عشت معه العذاب يا خالد..

خالد : كيـف؟ كنـت أعتقـد أن مـن يحصـل عليـك يحصل على الجنة

ليلى : ولماذا لم تحصل أنت علي ..؟

خالد : هل نسيتِ أنك رفضتِني..؟

ليلى : ظننت أنك ستصنع المستحيل لتحصل عليَّ .. ولكنك في الحقيقة لم تكن بك رغبة في الجنة حقاً..؟

خالد : لماذا تزوجت من مالك..؟

ليلى : كنت في حاجة إلى الأمن والسكينة

خالد : وما الذي قلب مالكاً على هذا النحو..؟

ليلى : ساورته الشكوك..

خالد : فيم..؟

ليلى : في كل شيء..

خالد : لم أشك قط في أن يكون مسلماً حقاً..

ليلى : هذا ما ظننته حينما تزوجته..

خالد : والآن..؟

ليلى : في الأيام الأخيرة جاءني في منتصف الليل مخموراً وصاح بي أن أخرج وارتد عن الإسلام.. في الصباح جمع قومه وخطب فيهم بطريقة جنونية وأعلن ارتداده وكفره بما جاءبه يا محمد.. وأتى بما جمعه من زكاة ورده إلى أصحابه.. ومنذ ذلك اليوم وهو لا يكف عن المجون والعبث وبلغ به الجنون أن اتبع امرأة عابثة تدعى البنوة وتجمع حولها المرتدين لمناهضة المسلمين.. ولا أدري حتى الآن ماذا يفعل فقد هجرني منذ وقت طويل..

خالد : ألا تعرفين سبباً لذلك..؟

ليلى : لا ..لقد مرت به فترة يأس.. بعدها بدأ يدمر كل شيء حتى حبه لي..

خالد : هل كان يحبك..؟

ليلى في أول زواجنا .. أما الآن فإن عاطفته قد تحجرت.. أصبحت روحه يابسة تماماً كما كانت روحك في الجاهلية

خالد : كنت أحبك

ليلى : ولكنك كنت تخيفني

خالد : أحقاً..؟

ليلى : لا أنسى يوم أن مررت بك وأنت نائم وحاولت إيقاظك فإذا بك تفزع في وجهي بسيفك.. وكدت تطعنني

خالد : كنت مريضاً يا ليلى

ليلى : بل كنت جاهلياً.. عندما أخبرني أخوك الوليد بإسلامك سألته عن حالك فأكد لي أن فزعك قد انتهى..

خالد : والآن يا ليلى ... أما زلت تفزعين مني..؟

ليلى : لم أدخل قلبك بعد يا خالد

خالد : ألا تحاولين..؟

ليلى : لا تنسى أنني زوجة مالك..

خالد : لم تعودي زوجته مادام قد ارتد.. هذا من حقك

(تسمع ضجة ثم يدخل مالك بين حارسين)

حارس : قبضنا على مالك بن نويرة يا أمير

الآخر : قهرنا اتباعه ولكنه ظل يقاوم حتى سقط في أيدينا

خالد : حسناً.. اتركاه.. *(يخرجان)*

ليلى : كنت تعبث يا مالك... لم فعلت هذا..؟

مالك : *(بازدراء)* لا تسمعيني صوتك يا امرأة..

ليلى : لم لم تقتل نفسك إذن ما دمت يائساً

مالك : وددت لو قتلتك أنت..؟

ليلى : أنا يا مالك...؟

مالك : لقد سئمتك وسئمت آمالك الخرقاء.. كرهتك وكرهت الحديث عن الفردوس الموعود، كرهت كل المحاولات الفاشلة من أجل عمل شيء يستحق الجهد.. أنتم تبحثون عن أوهام وخرافات قد حاولت مثلكم ولكن..

ليلى : ولكن كنت جباناً..

مالك : بل كنت أكثركم شجاعة.. كنت شجاعاً إلى الحد الذي صارحت فيه نفسي والعالم بكل ما

ساورني من شكوك.

خالد : ولماذا لم تقاوم يا مالك..؟

مالك : *(باشمئزاز)* لماذا..؟ ما جدوى أن أقاوم.. لماذا أقاوم شكي واشمئزازي ومقتي لكل شيء... لماذا أقاوم كل هذا وأنا أعلم أنه نابع من أعماق صدري... أشياء كهذه هي التي تمثل الحقيقة كل الحقيقة.. وكل ما عداها لم يعد يعنيني في شيء ... هذا ما اكتشفته أخيراً..

خالد : وماذا تنتظر يا مالك..؟

مالك : من قال لك أني انتظر شيئاً..

خالد : ألا تريد أن تصنع شيئاً ذا قيمة يا مالك..؟

مالك : لا شيء يستحق مني الجهد

خالد : وما فعلته اليوم..؟

مالك : عنَّ لي ذلك.. هذا كل شيء

خالد : وهل عنّ لك أن تثير الفتنة بين قومك..؟

مالك : بل يخط لي أن أثير الفتنة في أرجاء الأرض

خالد : إذن فأنت لا تريد أن تكتفي بنفسك

مالك : أنني أرفضكم وأرفض نظامكم.. كما أرفض أن

تفرضوا ذلك على العالم..؟

خالد : ما الذي تريده تماماً يا مالك..؟

مالك : ***(صارخاً)*** أنني أرفضكم.. هذا كل شيء أرفض محاولاتكم البائسة لتنظيم العالم.. وأنت يا زوجتي المجنونة التعيسة ستعلمين يوماً ما أنك تبحثين عن هراء.. وستستيقظين على الحقيقة المفزعة ولن تحميك أي محاولة تهدفين بها الطمأنينة والأمن..

ليلى : ***(بشراسة)*** اقتله يا خالد

مالك : لتعودي إليه يا فاجرة

(يحاول مالك أن يصفعها فيبادر خالد ويقبض على ذراعه)

خالد : خذوه..

(يدخل الحراس ويخرجون به. يظلم المكان ويظهر الامام)

الامام : قتلته يا خالد

خالد : لا

الامام : لم لا تعترف يا ابن الوليد.. أو لم تقتل مالك

واتباعه ..

خالد : لم يكن ذنبي ما حدث

الامام : من إذن..؟

خالد : لقد أمرت بتدفئتهم ولكن الحراس اخطأوا وقتلوهم..

الامام : خطأ متعمد

خالد : ماذا تعني..؟

الامام : كانت لديك الرغبة في قتلهم

خالد : لا شأن لك برغبتي

الامام : لماذا تزوجتها إذن..؟

خالد : هذا شأني

الامام : لا تقل شأني وشأنك.. أنك تتصرف بما يمس العدالة والقانون ..

خالد : وما الذي تريده مني، أن اعترف بأنني قتلت مالكاً..؟ ليكن، ألم يكن مرتداً وخارجاً على النظام والقانون..؟

الامام : ليقتل إذن باسم العدالة والقانون ولا لمجرد أنك ترى ذلك يا ابن الوليد. أتسمع؟

خالد : لماذا تنكر حقي في أن اكتشف الطريق بنفسي

وفـي أن أحكـم علـى مـا أرى؟ إننـي أنـا الـذي أعيش شئوني ومن حقي أن أقول كلمتي..

الامام : لتفعل ذلك.. ولكن.. لتتحمل مسؤلية مدى ما يكون في رأيك من صواب أو خطأ..

(اظـلام تـام)

***

المشهد الخامس

موقعة اليرموك بالشام.

((المشهد داخل خيمة خالد بن الوليد وهي خيمة واسعة تنقسم إلى قسمين الأيسر خاص بأثاث الزوجية والأيمن بمثابة حجرة للاستقبال مؤثثة بحشايا للجلوس.

حينما تدور الأحداث في أحد القسمين يظلم القسم الآخر أو تسدل عليه بعض الستائر.)).

***

الجوقة : يا ابن الوليد يا مجيد

يا فاتح الأقطار والأمصار

يا هادم الأسوار

يامدمر الحصون والجيوش والعروش

وقاهر المجوس والأكاسر الكبار.
يا أيها الجبار
لكم فتنتنا بما أتيت من خوارق الحروب
كأنك القدر
يا ويلنا .. يا ويلنا..
حقيقة أأنت ذلك الإنسان..؟
أجيبي يا سماء يا نجوم يا دخان
عن حقيقة الإنسان
ومن يكون ذلك المخلوق
هذا الذي يرنو إلى الغروب والشروق
وتحتوي طواياه الغناء والخلود
ولا تحد من تطلعاته حدود
تراه من يكون ..؟
ذاك الذي يريد أن يكون وما يكون
وإذ يريد أن يكون لا يكون
حياته عقل على شفا الجنون
تشده الحياة بينما يرده المنون
يعيش دونما يدري البقاء

وبعدها يموت دون أن يدري الفناء
وقلبه خئون
حنون مرة و مرات يفجر الظنون
فأي مخلوق يكون
ما لم يكن بذاته الجنون

(يدخل خالد إلى القسم الأيمن وخلفه أحد قواده)

القائد : استقر الرجال في مواقعهم على نهر اليرموك يا أمير..

خالد : حسن.. أبلغ قواد المسلمين أن خالداً قد وصل بالمدد وأنه في انتظارهم الآن

القائد : حالاً يا أمير..

(يخرج القائد بينما خالد يتجول في المكان مفكراً لحظة ثم يدخل إلى القسم الأيسر حيث تظهر ليلى بادياً عليها الإرهاق)

خالد : كيف حالك الآن يا حبيبتي .. أعلم أنها كانت رحلة شاقة ولكنك تعلمين أنه كان ينبغي أن نسرع حتى ننجد قواتنا أمام الرومان.. وعما قليل ستبدأ المعركة وينتهي كل شيء.

(يقبلها جبينها ثم يتحرك للخروج)

ليلى : خالد..

خالد : ***(متوقفاً)*** أتريدين شيئاً..؟

ليلى : إني خائفة..

خالد : خائفة.. مم..؟

ليلى : بدأت أفزع في نومي..

خالد : ***(بدهشة)*** ماذا..؟

ليلى : لم اهنأ بالنوم منذ وقت طويل..

خالد : ***(مهدئاً)*** لا بأس ياحبيبتي ..

ليلى : أنت أيضاً يا خالد.. عدت تفزع في نومك..

خالد : أنا.. ؟ لقد شفيت منذ زمن..

ليلى : كنت أظن هذا.. لكنك عدت ثانية منذ دخلت الحرب مع الفرس..

خالد : هذا هراء بالتأكيد.. أنك تتوهمين أشياء لا وجود لها..

ليلى : أصدقني القول يا خالد.. أما زال يطاردك ابن الخطاب..؟

خالد : ابن الخطاب..؟ من قال لك هذا..؟

ليلى : أنك تصرح باسمه أثناء نومك..

خالد : مجرد أضغاث أحلام..

ليلى : بل هو مازال يطاردك..

خالد : ***(يتحرك للخروج)*** دعينا من هذا الأمر..

ليلى : انتظر يا خالد.. هل أستطيع أن أقول لك إننا يجب أن نفكر في أنفسنا قليلاً.

خالد : وإذن..؟

ليلى : خالد.. ***(تقترب منه)*** كفى .. لقد أديت واجبك.. وعلينا أن نعيش في سلام.. أنت تحمل نفسك ما لا طاقة لك به

خالد : اسمعي يا حبيبتي .. أنت بحاجة إلى الراحة الآن.

ليلى : بل أنت الذي في حاجة إلى الراحة.. الحرب تسبب لك الكثير من العناء.. إنها تورطك في أخطاء أنت في غنى عنها.. لا تدع مجالاً لابن الخطاب كي ينال منك ويسبب لك كل هذا الضنى.

خالد : ابن الخطاب لا يملك أن يصنع بي شيئاً..

ليلى : ولكنه يؤرقك..

خالد : هذا لا يهم ما دمت لم أرضخ له..

ليلى : وإلى متى..؟

خالد : ليكن إلى الأبد..

ليلى : لا .. لا يا خالد .. لا أستطيع أن احتمل..

خالد : هذا أمر يخصني وحدي..

ليلى : وأنا ..هل نسيت أنني أحبك..

خالد : وماذا تريدين..

ليلى : عدني أن تعتزل بعد هذه المعركة..

خالد : اعلمي إذن أن هذا من المستحيل..

(يخرج إلى القسم الأيمن.. يدخل الحارس)

الحارس : قادة الجيش وصلوا يا أمير..

خالد : دعهم يدخلوا..

(يخرج الحارس وبعد لحظة يدخل القواد الثلاثة عمرو بن العاص وعكرمة ابن أبي جهل وأبو عبيدة بن الجراح)

خالد : مرحى بالقادة الأصدقاء..

(يحتضنهم واحداً واحدا ثم يجلسون)

كيف حالك يا عمرو.. وأنت يا عكرمة .. يا لـه من وقت .. منذ كم لم نلتق.. منذ حرب اليمامة.. أليس كذلك..؟

عمرو : أجل يا خالد.. ذهبت أنت إلى العراق ونحن

إلى الشام..

خالد : لشد ما افتقدتكما حقاً..

عكرمة : نحن افتقدناك يا خالد كذلك ونتمنى ألا نفترق ثانية..

خالد : لا.. لن نفترق ثانية يا عكرمة لسوف أحدث الخليفة في ذلك هل لديك اعتراض على ضمهما إليّ يا أبا عبيدة..؟

أبو عبيدة: كلا يا خالد.. إنني اعتبر هذا بشيراً بالنصر ولكن أود أن أطلعك الآن على حقيقة الموقف لتكون على بينة من الأمر يجب أن تعلم يا خالد أن موقفنا الآن حرج..

خالد : حرج..؟ ما معنى هذا ..؟ أهي الهزيمة إذن يا أبا عبيدة..

أبو عبيدة: شهران ونحن على هذه الحال..

خالد : وها قد جئتكم بمدد..

أبو عبيدة: ومع ذلك فنحن لا نزيد عن أربعين ألفا بينما يبلغ الرومان أربعين ومائتي ألف..؟

خالد : ومنذ متى كنا نحارب بكثرة العدد يا أبا عبيدة.. منذ متى يا عمرو إنما الشجاعة هي

الشجاعة.. أليس كذلك..؟

عمرو : قل ما تراه إذن يا خالد..

خالد : *(بثقــة)* أرى بوضـوح أننـا سننتصـر أتعرفـون لمـاذا؟ لأننـي أرفض الهزيمـة والآن.. دعـوني أتولى إمارة الجيوش جميعاً .. وسأضمن لكم النصر..

أبو عبيدة: إننا نعطي الإمارة لك يا خالد.. ولكن حاذر.. فالرومان سادة هذا العالم..

خالد : ثق يا أبا عبيدة أنني لن أفرط في النصر قط..

عكرمة : *(وهو يشد على يده)* نحن واثقون بك يا خالد..

عمرو : مرنا وسنتبعك يا خالد..*(يشد على يده)* الجنود ينتظرون إشارة منك..

خالد : لن ننتظر يا عمرو.. الشام سنحصل عليها اليوم. وغدا مصر.. وبعد غد الأرض كلها...

(تسمع ضجة من الخارج)

صوت : دعوني أقابل خالد ابن الوليد.. أريده الآن..

خالد : من هذا .. *(يدخل الحارس)*

الحارس : قائد من الرومان يريد مقابلتك الآن يا أمير..

خالد : قائد من الرومان..

الحارس : هل ننتظر حتى ينفض مجلسكم يا أمير..؟

خالد : بل دعوه يدخل..

(يخرج ثم يدخل بالقائد الروماني)

الروماني: ***(يتفحصهم جميعاً ثم يقترب من خالد)*** أنت خالد ابن الوليد..؟

خالد : ماذا تريد..؟

الروماني: أأنت خالد حقاً..؟ ***(يمسكه من كتفيه)***

خالد : أجل ..؟ من أنت..؟

الروماني: يا إلهي .. كنت أظنك أفظع من ذلك.. أنا جرجة بن توزر قائد قلب الجيش الروماني

خالد : ماذا ..؟ جئت إذن برسالة من امبراطوركم..؟

جرجة : لا.. إنما جئت لأجل مسألة شخصية يا سيدي.. هل يمكنني أن أرى سيفك

خالد : سيفي.. ؟ لماذا ..؟

جرجة : أرجوك دعني أراه أولاً

(يسل خالد سيفه لجرجة الذي يتفحصه بعناية غريبة)

الحارس : حاذر يا أمير أن تكون خيانة..

جرجة : *(فجأة لخالد)* أصدقني القول يا خالد.. هل أنزل الله على نبيكم هذا السيف فلا تسله على قوم إلا هزمتهم..؟

خالد : من قال هذا..؟

جرجة : كل الناس.. جنودنا يقولون ذلك..؟

خالد : والله لقد هزمتكم الأراجيف قبل أن نهزمكم..

جرجة : أحقاً لم تهزم في معركة قط يا خالد..

خالد : ما أظن أحدكم سمع عن هزيمة خالد

جرجة : ولكنك هزمت أمامنا يوم مؤتة..

خالد : *(منفعلاً)* لم أهزم ولم يخلق بعد من يهزمني.. لقد قررت الانسحاب يوم مؤتة .. وقد كانت جولة.. وها أنا ذا أعود إليكم..؟

جرجة : *(محتداً)* ولكن يجب أن تهزم..

خالد : لماذا..؟

جرجة : لأنك لست إلهاً..

خالد : ولكني سيف الله.. ***(يأخذ منه سيفه ويغمده بحركة مسرحية)*** وسيف الله لا يهزم أبداً..

جرجة : كانــت أمنيتــي أن أكــون نــداً لــك.. ولكنــك تدهشني إلى الحد الذي أكاد أثق فيه أنه من الممكـن أن يكـون الإنسـان إلهـاً.. ولكـن مـا أخشاه أن يصبح إلهاً رومانياً شريراً.. فهكذا بـدأنا نحـن الرومـان.. ولكـن مـاذا صـنعنا..؟ امتداد أجوف على وجه الأرض.. وها أنتم قد بدأتم من نفس الطريق..

خالد : ليس من نفس الطريق.. إننا نحمل فوق أعناقنا مسؤولية إقرار النظام في العالم

جرجة : ومن يضمن أنكم لن تنتهوا إلى نفس ما انتهينا إليه..

خالد : أما يكفيك ما نصنعه أمامك الآن..

جرجة : هل تؤمن بالحرب يا خالد..

خالد : أؤمن بجهد الإنسان..

جرجة : إذن فهو البقاء للأقوى..

خالد : كان الفرس أقوى منا وأنتم أيضاً ولكننا انتصرنا وسوف ننتصر فهل هو البقاء للأقوى.

جرجة : إني أثق بك يا خالد فهل تراك خدعتني؟

خالد : إذا كنت تشك في ..فلا تضع يدك في يدي..

جرجة : لعلك تقدر موقفي انني أبحث عن اليقين..

خالد : لقد مررنا بما تمر به الآن أيها الصديق..

جرجة : لـو لـم ألقكـم لكنـت ا لآن قـد ارتـددت إلـى الوثنية.. فقد يئست من الانتماء إلى حقيقة ما في هذا العالم.. ولكني حين سمعت عنك رأيت أن وثنـي الوحيد هو أن أحطمك أما الآن فلا أملـك سوى أن أشد علـى يـدك..***(يتصـافحان)*** سأقاتل معك يا أبن الوليد..

(تسمع ضجة وصيحات حرب ثم يدخل حارس مسرعاً)

الحارس : بدأ فيلق من الروم الهجوم يا أمير..

خالد : حسناً.. فلنستعد.. عليك بقلب الجيش يـا أبـا عبيـدة وأنـت بالميمنـة يـا عمـرو.... أسرعا .. ***(يخرج أبو عبيدة وعمرو)*** أما أنت يا عكرمة

عكرمة : خالد.. اطلب شيئاً

خالد : اطلب يا عكرمة

عكرمة : دعنــي أفعـل شـيئاً قبـل أن تصــدر الهجـوم العام..؟

خالد : ماذا يا عكرمة

عكرمة : سأبايع على الموت..

خالد : ماذا؟ لا يا عكرمة.. يجب أن تظل بجواري لا

أريدك أن تموت..

عكرمة : ما عدنا نخشى الموت يا خالد .. هل نسيت..؟

خالد : ما زالت أمامنا مهام أعظم يا عكرمة..

عكرمة : معذرة يا خالد.. أمامي مهمة تخصني..

خالد : لا يا عكرمة لا تفكر في نفسك فحسب.. أن الأمر يهمنا جميعاً..

عكرمة : ربما كنت أضعف من أن أتحمل أكثر من ذلك يا خالد.. بربك دعني ولا تفسد عليَّ مهمتي .. وداعاً يا صاحبي..

خالد : ***(يحتضنه)*** وداعاً يا ابن عمي

جرجة : عكرمة.. أود أن أصحبك..

خالد : جرجة.. أنت أيضاً

جرجة : أخيراً وجدت رفيقاً يشاركني أمراً اقض مضجعي منذ سنين..

عكرمة : هيا أيها الصديق.. ***(يخرجان ثم يسمع صوت عكرمة من الخارج)*** أيها الرجال قد بايعت على الموت.. هل من رفقاء..؟

أصوات : نحن يا عكرمة .. نحن نبايع معك..

عكرمة : إذن اركبوا جيادكم واتبعوني

(خطوات جياد وأصوات حرب . بعيدة وخالد غارقاً في أفكاره . تدخل ليلى)

ليلى : ما بك..؟

خالد : *(كمن استيقظ)* ليلى.. ؟ لا شيء..

ليلى : هل بدأت الحرب..؟

خالد : ليس بعد..

ليلى : لمن إذن هذه الأصوات..

خالد : بعض رجالنا يبايعون على الموت..

ليلى : لماذا..؟

خالد : لماذا..؟

ليلى : إنهم يطلبون الموت.. ينما أنت تطلب النصر.. وابن الخطاب يطلب العدل وأنا أطلب الأمن والسلام.. يا إلهي.. متى تتحقق أماني الإنسان على هذه الأرض التعسة.. متى ..؟

خالد : قلت لك يا حبيبتي كُفيّ عن هذا التفكير واذهبي لتستريحي..

ليلى : بربك يا خالد.. لم لا تتفق وابن الخطاب..؟

خالد : لماذا تتحدثين عن ابن الخطاب دائماً..؟

ليلى : لقد بدأ هو الآخر يطاردني في نومي

خالد : وما شأنك به ..؟

ليلى : لا أدري.. ربما لأنه يطاردك..

خالد : وما شأنك به..؟

ليلى : لا أدري .. ربما لأنه يطاردك..

خالد : قلت لك هذا هراء

ليلى : الكارثة أنني بدأت أفكر أكثر

خالد : فيم..؟

ليلى : فيما بينك وبين ابن الخطاب

خالد : إذن فهو يذكرك بمالك.

ليلى : ليت الأمر كذلك

خالد : ماذا إذن..؟

ليلى : بربك لم لا تتفقان..؟ لماذا لا تتضح الأمور لتعرف أيكما على حق..؟

خالد : أصبحت تفكرين بطريقة ابن الخطاب..

ليلى : كيف إذن تفكر أنت..؟

خالد : إنني أرفض القضية على هذا النحو..

ليلى : كيف تراها إذن..؟

خالد : إن الأمور متلاحمة تماماً كساحة قتال.. لن

تتضح النتيجة إلا في النهاية... هكذا أفكر.. وهكذا لا يفكر ابن الخطاب..

ليلى : وأيكما على صواب إذن..؟

(تمر فترة صمت بينهما ثم تنسحب ليلى خارجة . بعد ذلك تسمع ضجة ويدخل بعض الجنود حاملين جرجة وعكرمة جريحين).

خالد : هل قتلا..؟

جندي : مازال بهما رمق يا أمير..

خالد : أسرعوا بالماء.. هيا.

(يعطونه إناء فيقطر في حلقيهما)

أعطوني ضماداً..

جرجة : ***(في حشرجة)*** لا فائدة يا خالد.. لقد بايعنا على الموت.. ومن الجبن أن نتراجع .. دعني أرى وجهك .. لم أجد وجه إنسان أعظم من وجهك يا ابن الوليد.. وحسبي هذا كي أموت سعيداً.. أخيراً وجدت إنساناً ينازل طغيان العالم دون أن يخور.. يا سيف الله الذي لا يُفَلُّ ..لقد آمنت بالإنسان من خلالك.. فليغفر لي الله إن كنت أراك وثني الأخير ***(يموت).***

خالد : جرجة.. يا إلهي ..عكرمة.. لن تموت أنت الآخر

عكرمة : أصبحت تخشى الموت يا صاحبي..؟

خالد : أحقاً لا تخشى الموت يا عكرمة..؟

عكرمة : ماذا ترى على وجهي يا ابن عمي..؟

خالد : لا أدري.. قل لي أنت .. بما تشعر.. بحق الله لا تخدعني

عكرمة : لا فزع يا خالد.. لا شيء على الإطلاق

خالد : أقول لا تخدعني يا عكرمة

عكرمة : مطلقاً يا خالد.. فقد كنت أظن هذا.. وحينما خرجت كنت أنوي أن أصافح الموت لأعرف..

خالد : أحقاً عرفت يا عكرمة..؟

عكرمة : أجل يا خالد.. لافزع على الإطلاق.. إنما نحن أبناء الأرض والموت علينا حق.. تلك هي الحقيقة يا أبن عمي.. و الآن .. أغمض عيني..

خالد : لا يا عكرمة .. لن تموت.. لشد ما يفزعني كلامك عن الموت.. أن ينتهي كل شيء بهذا الهدوء مما يفزع حقاً.. يا إلهي .. من قبل كنت أظن الموت ماردا جهارا.. والآن يبدو

كأنما لا شيء يحدث.. أي لغز هذا .. أي لغز يا عكرمة..؟

حارس : لقد مات يا أمير

خالد : *(صارخاً)* صمتا أيها المجنون..*(ثم بهدوء)* مات.. أحقاً يا عكرمة.. هكذا بهدوء.. بلا ضوضاء.. هكذا ينتهي كل شيء.. يا إلهي.

(تسمع ضجة وصياح حرب ثم يدخل الحارس)

الحارس : بدأ الروم هجومهم العام يا أمير

خالد : *(ناهضاً)* ادفنوهما سريعاً.. واعدوا جوادي ورمحي..

(يخرجون بالجثتين، بينما يتناول خالد دروعه ويرتديها ويضع على رأسه قلنسوته ثم يخرج)

خالد : *(صائحاً من الخارج)* أيها الرجال.. يوم واحد فقط.. يوم واحد هو كل ما سنسمح به لسحق الرومان.. اهجموا وانزعوا النصر من أكبادهم وامحوا يوم مؤتة..

أصوات : الله أكبر..***(صياح حرب . بعد فترة يظلم المكان دلالة على المساء وتدخل ليلى بقنديل وتعلقه في أحد الأركان من الخيمة . يدخل حارس).***

الحارس : رسول بالباب يا أميرة

ليلى : ليدخل ..*(يخرج الحارس ويأتي بالرسول).*

الرسول : السلام على سيدتي الأميرة

ليلى : عليك السلام .. ما وراؤك..؟

الرسول : كتاب إلى أمير الجيش خالد بن الوليد

ليلى : *(تتسلمه)* ممن..؟

الرسول : من الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب..

ليلى : *(بدهشة)* عمر بن الخطاب..؟

الرسول : لقد مات الخليفة أبو بكر واختار الناس عمر بن الخطاب خليفة من بعده

ليلى : متى حدث ذلك..؟

الرسول : قبل أن أترك المدينة إلى هنا منذ أيام..

(ما أن تفض الرسالة وتقرأها حتى تبدو كالمصعوقة).

لشد ما أسفت لحملي هذا النبأ السيئ يا أميرة

ليلى : يا إلهي .. لماذا يفعل به ذلك ..؟

الرسول : هذا أمر الخليفة ولا نملك إلا الرضوخ يا أميرة.

ليلى : يا لها من كارثة.. كيف يتلقى هذا الأمر يا إلهي..

الرسول : وأين هو يا أميرة..؟

ليلى : مازال في الميدان يقود الجيش منذ الصباح.. أيها الحارس.. أبعث إلي بالقائد أبي عبيدة سريعاً..

(يخرج الحارس . وتبدو كالمخاطبة لنفسها)

أهكذا يا ابن الخطاب تزعجه في نومه.. تزعجه في يقظته ..***(للرسول)*** قل لي بربك.. ألم يقدر الخليفة أن أمراً كهذا يمكن أن يحول نصر المسلمين إلى هزيمة في ساعة حاسمة كهذه..

الرسول : إنما النصر من عند الله يا أميرة

ليلى : ***(في حماس)*** أليس خالد سيف الله.. لماذا إذن يغمد الخليفة سيفاً سله الله على الأعداء..؟ لماذا ينزع قائداً استعمله النبي ووثق به..؟

الرسول : أشيع بين الناس أن الجنود قد يفتنون بانتصارات خالد فيظنون أن النصر بيد خالد لا بيد الله.

ليلى : وهل يشك الخليفة في إيمان خالد..؟

الرسول : إنما الخليفة يخشى على الناس الفتنة..

ليلى : وما ذنب خالد إذن ..؟

(يسمع صوت خالد من الخارج)

خالد : أيهـــا الرجـــال.. ألـــف درهـــم لمـــن يجـــد قلنسوتي..ألف درهم يا جنودي الأعزاء

ليلى : يا للفأل السيئ *(يدخل أبو عبيدة وعليه آثار الحر)*

أبو عبيدة: هل طلبتني الأميرة..؟

ليلى : هل فقد قلنسوته حقاً يا أبا عبيدة..؟

أبو عبيدة: نعم.. لشد ما هو حزين من أجلها..

ليلى : لا بأس .. قلنسوتك الآن أهم يا أبا عبيدة

أبو عبيدة: *(بغرابة)* قلنسوتي..؟

ليلى : لقد عزل خالد.. وستتولى أنت إمارة الجيوش.. كما أن من واجبك أن تصادر نصف ما نملك من مال.. تلك أوامر الخليفة الجديد

(تسلمه الرسالة فيقرأها وهو يكاد لا يصدق)

أبو عبيدة: يا لله .. نحن لم نفرغ من المعركة بعد..

ليلى : اقتــرح أن تطلعــه علــى الكتــاب بعــد انتهــاء المعركة

أبو عبيدة: أمرك يا أميرة

ليلى : ليس أمري.. بل هو رجاء يا أمير الجيش

أبو عبيدة: ليس بعد.. خالد مازال الأمير إلى أن يعلم بالأمر.

(تسمع ضجة)

أصوات : فرسان الروم تفر يا أمير

أصوات : قتلنا تيودوريك أخاً امبراطورهم هرقل يا أميرة..

خالد : وأين هرقل..؟

أصوات : يقال إنه هرب وودع سورية يا أمير

خالد : جبان.. كان يجب أن يصافحني كرجل..ولكن أين باهان قائدهم..؟

أصوات : لقد هرب أيضاً يا أمير

خالد : سحقاً لهم.. هل أصبحت مهمتنا مطاردة الجرذان .. أيها الرجال لقد حققتم أعظم نظر على نهر اليرموك الخالد.. والآن فلتسترح قليلاً وبعدها نستعد للزحف إلى بلاد الروم.

أصوات : الله وأكبر.. نصرك الله يا خالد.. نصرك الله يا سيف الله

(تتردد الهتافات بالخارج بينما يدخل خالد يتبعه عمرو)

خالد : ألم يجدوا قلنسوتى بعد يا عمرو..؟

عمرو : مازالوا يبحثون عنها يا خالد...

خالد : إنني لم أفقدها قط في أي معركة خضتها.. ولا أدري ماذا يعني ذلك..؟

ماذا تظن يا ابن العاص..؟

عمرو : لا تحمل الأمر أكثر مما يحتمل يا خالد

خالد : كلا يا صاحبي ***(يتبين أن الباقين يقفون في صمت وكأن على رؤسهم الطير)*** ماذا بكم يا سادة.. ماذا حدث يا أبا عبيدة..؟ آه.. أنتم محزونون من أجل قلنسوتي إذن..؟ أكنتم تعتزون بها إلى هذا الحد..؟ يا لي من إنسان سعيد حقاً.... أرأيت يا ليلى..؟

ليلى : أجل يا خالد.. ولكن لدينا رسول من عند الخليفة

خالد : ***(ينظر إلى الرسول)*** أحقاً..؟ إذن فقد جئت لتحمل انتصارنا إلى الخليفة أبي بكر...؟ كيف حاله الآن..؟

الرسول : لقد مات الخليفة يا أمير...

خالد : مات..؟

الرسول : أجل..

خالد : يا لله.. قبل أن يسمع بانتصارنا في اليرموك..

فقد كان يرجو هذا اليوم.. واسفاه.. كان رجلاً عظيماً حقاً.. وكان أشد الناس ثقّة بي... أيها السادة لنقرأ الفاتحة من أجله..

(يتمتمون بينما يتابعونه بأنظارهم في وجوم)

خالد : ***(وقد لاحظ)*** أشياء غريبة تطل من أعينكم يا سادة.. (فجأة) من الخليفة الجديد؟ لا أظن أنهم اختاروني.. ولكن أوكد لكم لو أن الجيش هناك لاختاروني بلا ريب..

(تسمع هتافات باسم خالد)

هل تسمعون؟ حينما يموت الخليفة الجديد.. ستكون الخلافة لي بالتأكيد.. لأن الجيش لن يظل على هذا العدد.. فسينضم إليه كثيرون من جميع الأقطار كل بلد أفتحه ينضم إليَّ أهله هل سمعتم أهل العراق والشام.. كلما مررت بقرية كان أهلها يلوحون لي بسعف النخيل ويدعون لي بالنصر.. إنهم..

ليلى : ***(مقاطعة بلطف)*** خالد.. الخليفة الجديد هو عمر بن الخطاب

خالد : ***(يتلفت إليها سريعاً)*** ماذا قلت يا أميرتي..؟

ليلى : أقول لك عمر بن الخطاب يا خالد

خالد بن الخطاب عمر بن الخطاب؟ ***(للرسول)*** أحقاً.

(يجلس في الصدر متفكراً لحظة في صمت)

خالد : ***(بهدوء شديد)،*** عمر بن الخطاب، رجل عظيم، أجل هو كذلك ***(واقفاً فجأة وبصوت أعلى)*** ولكن لم أختره.. لم لم يأخذوا برأيي.. لم لم يأخذوا برأي جنودي.. أليس لهم حق اختيار خليفتهم...؟

الرسول : لقد بايعه الناس جميعاً يا أمير ولم يعترض عليه أحد...

خالد : ولا أنا.. ما كنت لأعترض على ابن الخطاب.. ولكن أليس من حقي أن أبايعه..

الرسول : بالتأكيد يا أمير..؟

خالد : إذن لم لم ترسلوا إلي...؟ لم..؟

الرسول : ولكنك كنت مشغولاً بالحرب يا أمير..

خالد : ***(بهدوء)*** آه.. حقاً.. هذا صحيح... كنت مشغولاً بالحرب لا بأس.. اسمع يا هذا.. ابعث إلي ابن الخطاب وأخبره أن خالداً يبايعه على الخلافة وأخبره أن هذا رأي كل جندي من جنود خالد بن الوليد.. إنهم كما ترى يتفانون في حبي وطاعتي...

الرسول : هذا واضح يا أمير...

خالد : ***(يجلس مسترخياً)*** لم لا تذهب..؟ أريدك أن تصل إليه قبل أن أطارد فلول الروم في دمشق.. حتى يعلم أيضاً أنني عوضت له يوم مؤتة..

الرسول : ***(في حرج)*** بالتأكيد يا أمير.. ولكن...

(فترة صمت وتوتر –خالد يرقبهم واحداً واحداً)

خالد : ***(فجأة)*** ماذا هناك يا أبا عبيدة..؟

أبـو عبيـدة : رسالة إليك يا خالد..

خالد : ***(قافزاً)*** من عمر..؟ ***(يسلمه الرسالة فيقرأها بسرعة)***

يا إلهي... أخيراً نلت مني يا ابن الخطاب.. ***(فجأة صائحاً)*** لم لم تخبرني يا أبا عبيدة.. ***(يهزه من كتفيه)*** لم تركتني أتكلم عبثاً ***(يتركه)*** لن أغفر لكم هذا يا صحاب.. لن أغفره لكم.. أرأيت يا ابن العاص..؟ هذا إذن ما توجسته حين فقدت قلنسوتي.. ***(للرسول)*** أبلغ أمير المؤمنين أن خالداً قد عزل..... وسلم القيادة لابن عبيدة بن الجراح نزولاً على أمره...

الرسول : أمرك يا أمير....

خالد : لا تقل أمير.. إنما أنا أصبحت جندياً تحت أمرة أبي عبيدة يا صاحبي ***(يقبض على كتفه)*** هل تفهم هذا..؟

الرسول : أجل.. أجل يا ابن الوليد.. ***(يتحرك الرسول للخروج)***

خالد : انتظر.. ثمة شيء آخر أمير المؤمنين يطلب مصادرة نصف ما أملك عقاباً على بعض الأخطاء التي ارتكبتها أليس كذلك يا أبا عبيدة...؟

أبو عبيدة: ليس الآن يا خالد..

خالد : ولم لا يا أمير..؟ إنني طوع أمرك... ليلى هات ما لدينا من مال لننفذ أمر الخليفة

ليلى : ***(في حيرة وتردد)*** يا إلهي.. كيف ترضى بذلك..؟

خالد : أتريدين أن أخالف أمر الخليفة يا ليلى..؟

ليلى : ولكن.. أهذه هي العدالة؟

خالد : بالتأكيد يا سيدتي.. عمر يتوخى العدل دائماً.. هيا أذهبي ولا تشكي في عدالة ابن الخطاب..

(تخرج مكرهة)

خالد : *(للرسول)* أبلغ الخليفة بأنني في طريقي إليه... *(لأبي عبيدة)* هل يسمح لي أميري بذلك..؟

أبو عبيدة: بالتأكيد لك ما تشاء يا خالد..

خالد : لقد تركت لك جيش ولست آسفاً يا أبا عبيدة.. فأنا أعلم أن النصر لن يتخلى عنك

أبو عبيدة: سنكمل انتصاراتك يا خالد...

خالد : وأنت يا عمرو.. يا صديقي الباقي بعد عكرمة.. أتمنى لك حظاً أفضل مني.. إنك لن تتخلى عن آمالك في مصر.. أليس كذلك؟

عمرو : أعدك بذلك يا خالد..

خالد : أنا واثق يا عمرو.. أشعر كأنما ستكمل ما قد أقصيت أنا عنه..

(تدخل ليلى حاملة أكياس النقود وبعض الحلى والمجوهرات)

أحسنت يا أميرتي.. *(يتناول منها الأشياء ويضعها في الوسط)* والآن يا أمير تلك كل ثروتي.. فتولَ بنفسك مصادرة ما أمر به الخليفة..

(ينزع أبو عبيدة سيفه ثم يقسم به الأشياء إلى

نصفين)

أبو عبيدة: ***(للرسول)*** احمل أحد النصفين..

(يتقدم الرسول ويحمل نصفاً)

خالد : انتظر.... أعلم أن ابن الخطاب صارم في عدالته..

(يتقدم من ليلى وينزع قرطها الأيمن وأساور يدها اليمنى ثم يسلمها للرسول).

انتظر هذا أيضاً....

(يخلع دروعه ويسلمه نصفها –تسمع ضجة وهتافات باسم خالد)

خالد : يا لله.. إنهم يحلمون بي وأنا لا أملك حلمي..

(يدخل حارس وبيده قلنسوة)

الحارس : القلنسوة يا أمير..

خالد : أخيراً القلنسوة يا سادة.. ولكن ويا للأسف بعد فوات الأوان ***(يتناول كيساً من النقود)*** خذ يا هذا واعط الذي وجدها جائزته.. ***(يأخذ الحارس الكيس ويخرج)*** هاهي ذي قلنسوتي يا سادة وأعز شيء لدي.. أهبها للخليفة... ***(يقبل القلنسوة ثم يعطيها للرسول)*** ماذا نسيت أيضاً..

تذكري يا ليلى ابن الخطاب لن يغفر لنا أن نسينا أو أخطأنا.. آه... نعم تذكرت...

(ينزع سيفه ثم يكسره على ركبته بعنف)

خذ هذا ***(يعطيه النصل وتبقى بيده قبضة السيف)***

أبو عبيدة: ***(محتجاً)*** ما هذا يا خالد..؟

خالد : إنها عدالة ابن الخطاب يا أمير...

أبو عبيدة: ***(لعمرو وللرسول)*** هيا بنا

(يخرج أبو عبيدة وعمرو والرسول).

خالد : ***(صائحاً في توتر ظاهر)*** انتظروا يا سادة انتظر يا أمير ما زالت هناك أشياء يمكن أن نقتسمها.. الخيمة.. الخيمة.. يا سادة ***(يخلع عمود الخيمة بعنف).***

ليلى : ***(مشفقة)*** كفى يا خالد.. كفى

(تحتضنه باكية بينما تسقط الخيمة فوقهما – إظلام تام مع موسيقى حزينة لحظات ويعود المنظر إلى المشهد التمهيدي بين خالد والإمام)

خالد : وهكذا حطمني ابن الخطاب...

الإمام : إذن أنت لم تفهم بعد يا ابن الوليد

خالد : ليس أمامنا سوى أن نفترق..

الإمام : يوماً ما ستفهم لماذا فصل ذلك.؟

خالد : لن أنتظر هذا اليوم...

الإمام : لا يهم... فهو لم يفعل ذلك إلا للتاريخ

خالد : وماذا كان ذنبي إذن..؟

الإمام : حتى لا يأتي بعدك من يفعل مثلك مدعياً أنه يفعل باسم الحق والحقيقة.

خالد : وإذن..؟

الإمام : لا بد أن يكون الحق والحقيقة واضحين أمام أعين الناس وبين أيديهم... ولا يختفيان وراء جاهلية الذات والضباب.

خالد : إذن.. ليس أمامنا سوى أن نفترق...

الإمام : لكم تبدو قاسياً حقاً يا ابن الوليد..

خالد : يوماً ما سيذكر التاريخ أياً كان أقسى من الآخر.. أنا أم ابن الخطاب.... وداعاً يا سيدي..

(يخرج في ثبات)

الإمام : ***(في تأثر)*** وداعاً يا ابن الوليد.. وداعاً أيها الصديق...

(تخفت الإضاءة تدريجياً مع موسيقى تبدأ هادئة

وتنتهي عنيفة).

***

مشهد الختام

((المنظر حجره في بيت متواضع –باب إلى اليمين يؤدي إلى حجرة أخرى –باب إلى اليسار يؤدي إلى الخارج.

في الصدر نافذة واسعة زجاجية تبدو منها ومضات البرق وقطرات المطر.

أثاث الحجرة بسيط لا يتعدى سرير تحت النافذة، وعدة مقاعد خشبية ومنضدة..

ليلى مرتديه ملابس سوداء تجلس إلى المنضدة قرب مصباح خافت تخيط بعض الثياب تحت قدميها مجمرة للتدفئة. يبدو عليها الإرهاق والكبر أكثر مما يجب.

بعد لحظة يدخل غلام من الباب الأيسر.)

***

الغلام : زائر بالباب يا سيدتي...

ليلى : ***(دون أن تنظر إليه)*** من يكون..؟

الغلام : إنه يركب جواداً ولم يشأ أن يخبرني باسمه..

ليلى : ألم تخبره أن سيدك غائب..

الغلام : قال أنه يود أن يقابل سيدي أو سيدتي..

ليلى : دعه يدخل..

(يخرج وبعد لحظة يدخل فارس يغطي نفسه برداء طويل من الرأس إلى القدم ويتساقط منه المطر)

الفارس : ***(وهو يكشف الرداء عن رأسه)*** مساء الخير يا أميرة..

ليلى : ***(بدهشه)*** من..؟ الأمير عمرو بن العاص..؟

عمرو : ***(يسلم عليها)*** كيف حالك يا سيدتي...

ليلى : شكراً لك يا أمير.. ***(تقدم لـه مقعداً)*** هلا جلست..؟

عمرو : ***(يخلع رداءه فيبدو في ملابس الحرب)*** جئت على عجل وأرجو أن أعود سريعاً...

ليلى : هل جئت من سفر بعيد..؟

عمرو : أجل تركت الجيش في فلسطين وجئت إلى هنا في حمص دون أن يعلم أحد مع أننا سنتحرك غداً.. ولذا أرجو أن أعود الليلة عند الفجر...

ليلى : هل ستعودون إلى المدينة..؟

عمرو : كلا.. استصدرت أمراً من الخليفة بفتح مصر...

ليلى : مصر..؟

عمرو : نعم.. لقد وعدت خالداً.. ولذا جئت كي أراه قبل أن أذهب..

(ينفخ في يديه) نحن لم نلتق منذ اليرموك...

ليلى : حقاً.. هل أعد لك شيئاً ساخناً..

عمرو : شكراً.. إنني فقط أريد أن أرى خالداً.. أود أن أودعه قبل أن أذهب إلى مصر..

ليلى : للأسف يا أمير.. ربما لا يأتي الآن...

عمرو : كيف..؟ أين أستطيع أن أجده...؟

ليلى : إنه يحارب....

عمرو : أين..؟

ليلى : في أي معركة تقابلك حولنا ستجده فيها..؟

عمرو : *(دون أن يفهم)* أعلم.. ولكن ألا تعرفين له مكاناً محدداً..؟

ليلى : لو كنت أعرف أنا لتبعته..

عمرو : ألا يتبع أحداً من القادة..؟

ليلى : إنه يقاتل مستقلاً... ليس تحت أمرة أحد..

عمرو : ألا تعرفين متى سيعود..؟

ليلى : إنه يذهب ويعود دون أن أعرف عنه شيئاً..؟

عمرو : وكيف حاله..؟

ليلى : وماذا تنتظر من رجل يتصرف على هذا النحو يا أمير..؟ مجرد جندي نكرة يمارس القتال.. يفنى كل لحظة من حياته في الحرب على نحو محموم..

إنه لا يكاد ينام..؟

عمرو : أما زال يفزع في نومه..؟

ليلى : أصبح هناك ما هو أسوأ.. يعتقد أن الموت سيتسلل إليه إذا نام.. ولذا فقد رأى أن عليه أن يستمر في الحرب حتى يموت إنه يخشى أن يموت على فراشه.. والأدهى من ذلك أن بعض الجنود مفتتنون به ويتبعونه أكثر مما يتبعون قائدهم..

عمرو : خالد أعظم قائد أنجبته صحراء العرب...

ليلى : لقد كسب كثيراً في الحرب.. ولكنه أنفق كل شيء على الجنود.. ولم يحتفظ لنا بشيء سوى فرسه وسيفه.. كما ترى..؟ أصبحنا من أفقر الناس... بل في بعض الأحيان ننام دون أن

نجد ما نأكله... *(تنهد)* المفزع حقاً أن صحته تتدهور..

عمرو : كيف..؟

ليلى : لقد فقدنا أولادنا جميعاً خلال الطاعون الذي أجتاح المدينة أخيراً... فقدناهم جميعاً.. أتعتقد أن رجلاً مثله يحتمل كل هذه الكوارث..؟

عمرو : أرجو ألا تكوني رثيتهم أمامه...

ليلى : حاولت مرة ولكنه نهرني بعنف..

عمرو : إن رجلاً مثله يفضل أن يطعن نفسه على أن يرثي له أحد..

ليلى : وهل تعتقد أنه لا يرثي لنفسه..؟

عمرو : مطلقاً يا سيدتي.. إنه لو فعل لما فكر في أن يحارب بعد ذلك.... بل يقضي أيامه هنا بجانبك يندب أمجاده الغابرة.. وهو ما لا يمكن أن يقبله..

(تسمع صوت خطوات جواد يقترب ثم نرى ظلال خالد وجواده من نافذة الصدر في ضوء البرق)

ليلى : إنه هو.. لي رجاء يا أمير.. حاول أن تقنعه بأن مهمته كمقاتل قد انتهت...

عمرو : إذن لقتلني....

ليلى : أرجوك... يجب أن نريحه قليلاً من هذا العناء..

عمرو : آسف يا أميرة.. إنه هو الذي يستطيع أن يقرر ذلك بنفسه.... إنني أعرفه حقاً...

ليلى : *(باكية)* يا إلهي.. إنه يتدهور تماماً...

عمرو : يجب ألا يرى دموعك يا أميرة...

(تحاول أن تكفكف دموعها)

خالد : *(محدثاً نفسه إلى الخارج)* إيه يا رجال... سنستريح الليلة... وغداً نبدأ من جديد... أليس كذلك يا جوادي العزيز...؟ ويحي.. لكم أنهكتك اليوم يا صاحبي.. ولكن لا بأس.. كلانا منهك تماماً يا صاحبي العزيز.. أظنك قد جعت.. حسناً... أنا أيضاً.. نحن لم نأكل منذ الصباح.. *(صائحاً)* يا غلام.. أنت يا ولد..

الغلام : *(من الخارج)* نعم يا سيدي..

خالد : أحضر لنا طعاماً... هيا أسرع.. ولكن.. أنتظر... ماذا أعدت سيدتك اليوم.. حذار لن تكون قد أعدت نفس الطعام.. لقد تقيأته كله.. ولا أريد ذلك مرة ثانية.. إنني أحذركم.. هه..

هل تسمع...

الغلام : نعم يا سيدي.. ولكن سيدتي تنتظرك في الداخل...

خالد : قل لها أنني سأتناول طعامي مع جوادي العزيز.. إنه مريض ولا ينبغي أن أتركه وحده..

الغلام : ولكن هناك ضيف يا سيدي..

خالد : ضيف.. حسناً.. أظنه لا يقبل أن يأكل معنا هنا.. عفواً يا جوادي المسكين.. سأضطر إلى أن أتركك الآن... ولكن ثق أنني سأعود إليك حالاً.. إلى اللقاء يا صاحبي.. إلى اللقاء..

(بعد لحظة يدخل خالد في ملابس الحرب بادياً عليه المرض وفي حالة رثه تماماً)

عمرو : ***(يقبل عليه)*** خالد..

خالد : ***(يتحقق منه)..؟*** عمرو..؟ أيها الصديق العاق.. ***(يحضنه ويكاد خالد أن يسقط بين يدي عمرو فيسنده الأخير)***

لا بأس يا صاحبي.. إنني مرهق.. فقد حاربت اليوم كثيراً جداً تصور.. تحطمت في يدي عدة سيوف كالبرق.. ولكن لا بأس. سأستريح اليوم

قليلاً.. نعم..

ليلى : دعني أخلع عنك هذه الدروع..

(تساعده في خلع الدروع)

خالد : ولكن كيف حالك يا ابن العاص.. كيف حال الحرب معك..؟ هل فتحت مصر..؟

عمرو : لقد جئت لأودعك لأنني ذاهب إليها غداً...

خالد : هذا رائع.. كنت واثقاً من أنك ستفعل ذلك.. لو لم أكن مشغولاً لصحبتك في هذه الرحلة الممتعة.. ***(ينادي)*** يا ولد..

الغلام : ***(يدخل)*** نعم يا سيدي..

خالد : خذ هذا السيف وتلك الدروع واغسلها جيداً.. لا أريد أن أرى بها نقطة دم واحدة.. لو أن الإنسان يستطيع أن يقاتل دون أن يسفك قطرة دم..

(يخرج الغلام بالسيف والدروع)

ألا يمكن هذا يا عمرو..؟

عمرو : حينما تقاتل الصخر يا ابن الوليد..

خالد : حقاً.. لقد كان حصناً رهيباً ذلك الذي اقتحمته اليوم.. كان جبلاً من الصخر.. ولقد حذرتهم.. ولكن ذلك القائد الروماني المغرور أصر على

مواجهتي.. وقتلته..

ليلى : ألا تكف عن الحديث عن القتال يا خالد..

خالد : ***(لعمرو)*** إنها دائماً هكذا.. لا تحب أن تستمع إلى المعارك.. آه يا زوجتي المسكينة.. لو أنك كنت رجلاً.. ***(ضاحكاً)*** الرجال فقط هم الذين يقدرون الحرب.. ***(يكاد يتهاوى من الإنهاك)***

ليلى : ***(تتحسس جبهته)*** أنت مريض يا خالد.. جبهتك ملتهبة...

خالد : ***(ناهراً)*** أسكتي أنت... أنا أعلم منك بنفسي.. يوما ما قالت لي أنني مريض.. ويومها خرجت فقاتلت كما لم أقاتل من قبل.. إنها لا تعرف شيئاً عن التمريض..

ليلى : ***(في قلق)*** أنت لا تدري بنفسك مطلقاً.. تحسس جبهته يا أمير..

خالد : أيتها المسكينة.. إن جبهتي على هذه الحال منذ أسبوع..

ليلى : ***(بدهشة)*** يا إلهي.. وقاتلت وأنت هكذا..

خالد : وأدهشت الجنود بقتالي...

ليلى : مستحيل..

عمرو : ***(مهدئاً)*** لا شك أنها حمى خفيفة.. من الأفضل أن تعدي قطعه مبلله لجبهته..

(تخرج ليلى)

خالد : هل صدقت هذه المرأة المجنونة..؟

عمرو : أنت مجهد يا خالد.. ويجب أن تستريح قليلاً.. ألم تقل هذا..؟

خالد : ***(مقتنعاً)*** حقاً.. حقاً.. ***(يرقد على السرير في إعياء شديد)*** ينبغي أن أستريح الليلة حتى أستعد للرومان غداً.. نعم.. ولكن اسمع يا ابن العاص.. أنت ستذهب إلى مصر غداً.. وقد سمعت أن هناك من الرومان أعداداً ضخمة.. هذا لا يهم على أية حال... ولكن حصونهم.. لقد سمعت أن هناك حصناً ضخما.. هذه الحصون تعجبني جداً.. هل تقبل أن تأخذني معك يا عمرو..؟

عمرو : ليتك تفعل يا خالد..

خالد : بل ليتني أقدر يا عمرو.. الحقيقة أن الحمى كانت تنخر في قواي منذ أسبوع وكان الجنود يظنون وأنا أقاتل معهم على هذه الحال كأن

أحداً من الجن قد لبسني..

عمرو : هذا ما عهدناه فيك يا ابن الوليد.. كنت تأكل الضَّبَّ وتشرب السم وأنت كما أنت..

خالد : الآن انتهى كل شيء يا صاحبي.. اسمع يا عمرو.. شكراً لله إذ أتيت الآن لا أريد ليلى أن تراني وأنا أموت..

عمرو : لا تقل هذا يا خالد..

خالد : لقد قاومت بما فيه الكفاية.. والآن... لا أريدها أن ترى ذلك الضيف البشع الذي خطف أولادها واحداً واحداً... إنها لن تحتمل فوق ذلك، لقد قاست هذه المرأة بما يكفي.. وقد حاولت اليوم أن أموت في المعركة بعيداً عنها ولكن..

عمرو : دعك من هذا الآن..

خالد : اسمع يا عمرو.. لقد شاهدت معارك مؤته واليمامة والعراق والشام وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح.. وها أنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير.. ***(تتشنج يده على عمرو)*** اسمعني يا عمرو.. اسمعني جيداً.. لقد كان الموت يهرب مني.. كان جباناً.. ولذا فأنا لم

أعد أخشى الموت.. ويكفيه خزياً أنه يهرب متى في ساحة القتال ويتسلل إلي ليطعنني من الخلف وأنا مريض في فراشي

(تدخل ليلى وتضع كمادات على جبهته)

ليلى : كيف أنت الآن يا حبيبي..؟

خالد : شكراً يا عزيزتي.. غداً بلا شك سيرجع الفضل في انتصاري إليك يا زهرتي الجميلة.. ***(يقبل يدها)***

ليلى : لن تذهب إلى الحرب بعد اليوم. لن أدعك تذهب مطلقاً....

خالد : أتتحدينني؟

ليلى : نعم..

خالد : أرأيت يا عمرو..؟ إنها تتحداني.. ويبدو إنها ستنتصر هذه المرة..

(ويسمع صهيل ضعيف)

ويحي.. لقد نسيت الجواد المسكين... بالله يا ليلى أسرعي وأطعميه وعالجي جروحه.. لقد نزف اليوم كثيراً ولا أدري أي قوة جعلته يستمر حتى الآن.. هيا أرجوك.. ***(تخرج ليلى)*** هذا الجواد رافقني في معاركي جميعاً.. حينما كنت

أضطر إلى الترجل عنه.. كان يبحث عني في دروب المعركة حتى ألقاه.. لا أدري كيف سيعيش من بعدي..

عمرو : لا تشغل بالك بهذا الآن..

خالد : لا بأس.. هل قابلت ابن الخطاب..؟ أرجو إذا قابلته أن تقول لـه إن خالد لن ينسى أبداً أنك مازلت تطارده حتى في لحظاته الأخيرة.. وإذا أحزنه هذا الكلام فذكره بأنه لم يكن عبثاً أننا متشابهان... أسمعت يا عمرو؟

عمرو : أجل يا خالد..

خالد : هل تعتقد أنني أحقد عليه يا عمرو..؟

عمرو : كلا يا خالد.. كلا مطلقاً..

خالد : لقد أحببته كما أحببت نفسي.. ولكن.. ما كان يجب أن يعزلني.. هل كان من العدل أن يعزلني يا ابن العاص..؟

عمرو : ترى لو كنت مكانه يا خالد...؟ ماذا كنت تفعل..؟

خالد : حقاً.. ماذا كنت أفعل...؟ يا إلهي.. ربما كنت سأفعل ما فعل.. نعم يا عمرو.. ***(بجده)*** ولكني

لست في مكانه... كما أنه ليس في مكاني.. فلكل حقيقة رغم أننا متشابهان.. أجل ***(بضعف)*** ولكن.. يا إلهي لكم تبدو الأمور في عيني غامضة حقاً.. ***(يسمع صهيل كأنه حشرجة)*** أسمعت يا عمرو أنه يموت.

عمرو : ***(مقشعراً)*** من..؟

خالد : الجواد.. ***(لحظة)*** إنها النهاية على الرغم من كل شيء.. كل شيء..

عمرو : دعك من هذا الآن يا خالد.. يجب أن تستريح..

(يدخل الغلام بالدروع)

الغلام : نظفتها جيداً يا سيدي..

عمرو : حسناً هاتها واذهب أنت..

(يتناول منه الدروع ويخرج الغلام)

أين تضعها يا خالد.. هل.. ***(يتجمد عندما ينظر إليه ويجده قد مات)*** خالد..؟

(يبدو كأنما يحمل بين يديه جثة ثم ينحني فيقبل الدروع ويضعها على صدر خالد ويقف لحظة في ثبات كأنما يؤدي تحية عسكرية، وفجأة وسط السكون تسمع صرخة ليلى من الخارج ثم تدخل

مندفعة فيسرع إليها عمرو ليلقفها بين ذراعيه باكية)

ليلى : مات الجواد..

(مطر ورعد وبرق ثم يسود الظلام) لحظة ولا يلبث هذا المشهد أن يتحول إلى مشهد آخر بأقصى ما يمكن من السرعة، نرى فيه شبحاً لشخص يحمل خنجراً يطعن به شبحاً لشخص آخر يصلي ثم يحاول الهرب إلا أن الناس يحاصرونه ويلقون القبض عليه هذا الحادث يبدو ضبابياً تماماً كأنه حلم كثيف الغموض حينئذ يظهر طيف الإمام)

الإمام : ***(بصوت عميق)*** يا ابن الوليد.. أرأيت يا صاحبي....

(يظهر طيف خالد صامتاً)

أرأيت كم كانت مسيرتنا صعبة.. وكم كان العناء فادحاً.. هاهي ذي طعنة من الخلف.. طعنة فيما كان ابن الخطاب يظن أنه صنع شيئاً فريداً في هذا الزمان.. العدالة.. العدالة.. التي توخى إرساءها على الأرض طوال عمره.. إذا به يطعن ويقتل ظلماً باسم العدالة..

أرأيت يا صاحبي.. أرأيت أي معضلة خطيرة تلك التي كانت بينك وبين ابن الخطاب.. ***(لحظة)*** ومع ذلك.. قد كانت مهمتنا مجيدة.. نعم كانت مجيدة حقاً.. وحسبنا أننا كنا أول من ارتاد الطريق بحثاً عن الحق والحقيقة على الرغم من مشقة المسير وظلمة التاريخ..

(موسيقى ذات إيقاع بطيء وحزين)

الجوقة : ***(في أنشودة الختام)*** أجيبي يا سماء يا نجوم يا دخان.. أجيبي عن حقيقة الإنسان...

أجيبي من يكون ذلك المخلوق..

هذا الذي يرنو إلى الغروب والشروق..

وتحتوي طواياه الفناء والخلود...

ولا تحد من تطلعاته حدود..

أجيبي من يكون..؟

ذاك الذي يريد أن يكون ما يكون...

وإذ يريد أن يكون لا يكون..

حياته عقل على شفا الجنون..

تشده الحياة بينما ترده المنون..

يعيش لا لا يعرف البقاء...

وبعدها يموت لا لا يعرف الفناء..
وقلبه خئون..
حنون مرة ومرات يفجر الظنون..
فأي مخلوق يكون..
ما لم يكن بذاته الجنون..

***

الستار الأخير

حول شخصية خالد بن الوليد

***

* نشأ خالد في بيت أبيه الوليد بن المغيرة كان سيد بني مخزوم وأحد السادات المعدودين في قريش. وقد انصرف خالد في شبابه إلى أعمال الفروسية والمبارزة وكان لشجاعته أن أوكلت إليه قريش مخازن التموين ومهمات الجيش وأعنة الخيل وتلك أهم مناصب الحرب حينذاك، وبالمعنى الحديث كان يتولى مناصب رئاسة الأركان حرب والقائد الأعلى للجيش.
* كان في الجاهلية من أشد المناوئين للإسلام، وكان سبباً في هزيمة المسلمين يوم غزوة أحد.
* بدأ تحوله إلى الإسلام بعد أن اشتدت أزمته الداخلية يوم صلح الحديبية، وتطورت به الأزمة حتى اعتكف في بيته فترة ثم غادر مكة هائماً على وجهه تساوره الأفكار والظنون، ولم ينقذه من ذلك سوى مجيء أخيه (الوليد) الذي كان قد سبقه إلى الإسلام.
* اشترك في كثير من المعارك والغزوات منها مؤتة وفتح مكة وبني جذيمة وحنين وثقيف والطائف ودومة الجندل وقاد الحملات ضد المرتدين والمتنبئين وجيوش الفرس في العراق والروم في الشام

وحالفه النصر في جميعها.

* كانت ثقته في نفسه مطلقة مما جعل جنوده يستميتون في القتال تحت لوائه، حتى أن عمر بن الخطاب خشى أن يتطور الأمر إلى فتنة فقرر عزله عن قيادة الجيوش.

* رغم ما حكي عن شجاعته وفروسيته إلا أن ثمة حالة مرضية كانت تلازم شخصيته، تلك وهي حالة جزع أو فزع كانت تنتابه أثناء نومه، وكانت تسبب له إزعاجاً شديداً حتى أنه عرض حالته على النبي قائلاً:

"يا رسول الله. إن كائناً من الجن يكيدني".

* ومنطلقاً من هذه الحالة الغريبة كانت لخالد تعويذة يحتفظ بها في معاركه وهي عبارة عن خصلة من شعر النبي أخذها ووضعها في قلنسوته، وحدث أنه فقد قلنسوته في موقعة اليرموك فأمر بالبحث عنها ولم تسترح له نفس حتى وجدها...

* ثمة حالة أخرى لازمت بعض تصرفاته، وتلك هي ما يمكن أن نطلق عليها (تراجيدياً الأخطاء) فمنذ أن اعتنق الإسلام وهو لا ينفك يقع في أخطاء متصلة وفي ظروف غامضة، حيث نسب إليه قتل بعض الناس خطأ في معارك فتح مكة وبني جذيمة وبني تميم والمصيخ.

* استغل بعض المؤرخين هذه الأخطاء للطعن في شخصية خالد، فاتهمه بأنه قتل بني جذيمة أخذاً بثأر عمه في الجاهلية. واتهمه بعض آخر بأنه قتل مالك بن نويرة ليتزوج من امرأته ليلى التي كانت على جانب كبير من الجمال وخاصة وقد قيل أن خالداً كان يهواها في الجاهلية وظل حتى محاربته زوجها مولعاً بها.

خالد وعمر بن الخطاب:

حار كثير من المؤرخين في تفسير طبيعة العلاقة التي كانت بين خالد وعمر بن الخطاب، ومن الغريب حقاً أن الكثير أكدوا أن خالداً كان كبير الشبه بعمر بن الخطاب حتى أن ضعاف النظر كانوا يخلطون بينهما عن قرب ولا يميزونهما بالرؤية ولا بسماع الصوت.

كان عمر بن الخطاب الشخصية الوحيدة التي ظلت تطارد خالد بن الوليد في كل ما كان يقدم عليه وما يقع فيه من أخطاء، وقد حاول بعض المؤرخين أن يرجعوا هذه الظاهرة إلى نزاع شخصي، فقد قيل إن صراعاً حدث بينهما في الصغر، فكسر خالد ساق عمر وأثار ذلك عمراً فظل يحمل في نفسه شيئاً، كما ظل يتتبعه في كل تحركاته فيما بعد، فلم ينس عمر لخالد موقفه يوم (أحد) حين هزم المسلمون بسببه، وكذلك حينما تزوج خالد من ليلى بعد مقتل زوجها مالك، فقد طالب عمر أبا بكر أن يُحاكم خالد على ذلك.

هذا إلى جانب عوامل أخرى تدور حول فردية خالد وثقته الزائدة بنفسه.

* كان خالد يعتبر أن أي إساءة تلحق به إنما تأتي عن طريق عمر كان يقول دائماً حينما يصل إليه خبر لا يعجبه أوامر من الخليفة لم يكن يتمناه: "هذا عمل الأعيسر ابن أم شملة" أي عمر بن الخطاب.
* حينما تولى عمر بن الخطاب الخلافة بعد أبي بكر سارع بعزله عن قيادة الجيوش العربية ومحاكمته ومصادرة نصف أمواله.
* وفي الحقيقة فإننا نعتقد أن هذه العلاقة بين خالد وعمر إنما هي

علاقة جدلية تمثل وحدة الضدين ولا تمثل تنافر القطبين ذلك أنه حين تَمَّ عزل خالد لم يحدث ما كان منتظراً من صدام وانفجار بين الاثنين، وقد كان من الممكن فعلاً أن تحدث الفتنة كما حدثت بعد ذلك بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان حينما عزل الأول معاوية عن ولاية دمشق إلا أن الفتنة لم تحدث ففي يوم العزل أخبر خالد الجنود بالأمر فصاح رجل: "اصبر أيها الأمير فإنها الفتنة" فقال خالد:

"أما وابن الخطاب حي فلا"

وحينما رحل خالد ليقابل عمراً في المدينة بعد العزل قال لعمر: "ظلمتني ولم تكن مجملاً في امري يا عمر" فأجاب: "كلا يا خالد.. والله أنك عليَّ لكريم وأنك إليَّ لحبيب ما عزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخشيت أن تفتن بالناس".

* بعد العزل عاد خالد إلى الشام وذكر بعض المؤرخين أنه كان يحارب كجندي عادي تحت قيادة بعض القواد وذكر أيضاً أنه كان يسير مستقلاً لا يعمل تحت قيادة أحد، وأنه حقق بطولات رائعة ضد الرومان في الشام.

* قيل إنه حينما كان يموت قال: "لقد شهدت معارك كذا وكذا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح.. وهذا أنذا أموت على فراشي حتف نفسي كما يموت البعير.. فلا نامت أعين الجبناء".

* حينما علم عمر بموته قيل إنه حزن عليه حزناً شديداً حتى أنه قال لأمه: "عزمت عليك ألا تبيتي حتى تسودي يديك من الخضاب"

* وإذا كانت حياة أحد الرجلين العظيمين قد انتهت من خلال مفارقة

عجيبة مفارقة رجل الحرب الذي يموت على فراشه لافي ساحة القتال فقد مات الرجل الثاني من خلال مفارقة عجيبة أخرى حين قتل بيد مجوسي طعنة في المسجد مدعياً أنه لم ينصفه بعد له بالرغم من أن عمر بن الخطاب حاول طوال حياته وبكل ما وسعه من جهد وفكر إقرار العدالة على الأرض.

* أخيراً وليس آخراً... فتلك الدراما "فرسان الله والأرض" ليست سوى محاولة لإيجاد رؤيا تراجيدية تاريخية وأقصى ما يمكن أن تطمح إليه هذه المحاولة هي أن تفتح طريقاً للبحث عن رؤى تراجيدية أصيلة في تاريخنا العربي والإسلامي، وهو ما افتقدناه وما زلنا نفتقده إلى حد كبير في تراث الحركة الدراسية العربية حتى الآن.

******

****

المحتوى

(الشخصيات)..6
(تمهيد)..8
(الجزء الأول)... 21
المشهد الأول:..22
المشهد الثاني: غزوة أحد...............................50
المشهد الثالث: غزوة الخندق 64
المشهد الرابع: الحديبية. 70
المشهد الخامس: 84
(الجزء الثاني) 105
المشهد الأول: غزوة مؤتة.. 106
المشهد الثاني: غزوة الفتح 116
المشهد الثالث: بني جذيمة. 126
المشهد الرابع:حروب المرتدين في بني تميم باليمامة... 134
المشهد الخامس موقعة اليرموك بالشام............... 146
مشهد الختام 178
حول شخصية خالد بن الوليد 195
المحتوى 200
سيرة ذاتية.. 202

***

سيرة ذاتية

محمد أبو العلا السلاموني

* مواليد دمياط 3 /1/ 1941 مصر.
* ليسانس آداب جامعة القاهرة سنة 1968م.
* رئيس تحرير سلسلة "نصوص مسرحية".
* عضو اللجنة الدائمة للمسرح بالمجلس الأعلى للثقافة.
* عضو اتحاد الكتاب مصر ونقابة المهن التمثيلية والسينمائية.
* عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق.
* حصل على جائزة الدولة في الآداب عن النص المسرحي سنة 1984م.
* حصل على وسام الدولة في العلوم والفنون من الطبقة الأولى سنة 1986م.
* حصل على جائزة أحسن نص مسرحي من معرض الكتاب الدولي بالقاهرة سنة 1992م.
* حصل على الميدالية الذهبية لأحسن سيناريو في الدراما التلفزيونية من مهرجان القاهرة الدولي للإذاعة والتلفزيون سنة 1997م كما حصل مسلسله "نسر الشرق صلاح الدين" على الجائزة الذهبية سنة 2001م.
* مثلت مسرحيته "مآذن المحروسة" المسرح المصري في مهرجان القاهرة الأول للإبداع العربي سنة 1984 إخراج "سعد أردش".
* مثلت مسرحيته "الثأر ورحلة العذاب" المسرح المصري في مهرجان جرش بالأردن سنة 1986 إخراج" عبد الرحيم الزرقاني.
* مثلت مسرحيته "رجل في القلعة "المسرح المصري في مهرجان ربيع المسرح بالمغرب سنة 1994 إخراج "ناصر عبد المنعم".
* مثلت مسرحيته "ديوان البقر" المسرح المصري في مهرجان قرطاج بتونس سنة 1995 إخراج "كرم مطاوع".
* كتب للمسرح الخاص مسرحيتين من إخراج "جلال الشرقاوي".
* كتب الدراما التلفزيونية.
* أصدرت لـه الهيئـة العامـة للكتـاب ثلاثـة مجلـدات مـن أعمالـه الكاملـة مـن المسرحيات التي سبق نشرها أو عرضها كما ترجمت لـه بعض المسرحيات إلى اللغة الإنجليزية.